

ياعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت؛ (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني؛ (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

وتستمر المقاومة رغم القصف والحصار



الافتتاحية

ويسألونك عن

الاقتصاد الحقيقي؟!!

في ظل انتشار وتعمق الأزمة الرأسمالية العالمية، طولاً وعرضاً، يكثر الحديث عن الاقتصاد الحقيقي من الجميع.. والملفت للنظر أن الفائزين الأوائل اليوم في سباق هجاء الاقتصاد غير الحقيقي، هم أنفسهم أولئك الذين همشوه و«معسوه» خلال الفترة الماضية تحت شعارات الليبرالية الجديدة المروجة لاقتصاد السوق الحريه الخفية المنظمة للسوق التي لا تطبق «التخطيط المركزي الشمولي».. وواضح أن مثلهم مثل الحرامي الذي يركض صارخاً «امسكوا الحرامي».. وكي لا تلتبس الأمور على أحد، نحن مضطرون للتوضيح. إن المقصود بالكلام أعلاه بالدرجة الأولى هم منظرو الليبرالية العالمية وقادتها، وليس لبراليينا المحليين الذين كانوا ينفذون التوجه العام «للموضة العالمية» التي أقل نجمها الآن تحت ضربات الواقع والانهيارات المتلاحقة، وكما تؤكد الحياة مرة أخرى فالواقع أصدق أنباء من كل «السطارات» النظرية للرأسمالية في عهد انحطاطها وأفولها..

إذا، المسألة اليوم ليست بالاعتراف بقيمة الاقتصاد الحقيقي ودوره، فالحياة حسمت هذه المسألة.. وما تحسمه الحياة يتوقف النقاش حوله، وتفتح صفحة جديدة حول أمور لاحقة ومستجدة، وهي اليوم وتحديدًا في هذا المجال:

- ما هو الاقتصاد الحقيقي؟

- ما هي علاقته بالفروع الأخرى للاقتصاد؟

- كيف يتم احتسابه؟ وهل الاختلاف بطريقة احتسابه هي قضية تقنية أم قضية أيديولوجية واجتماعية وسياسية؟

- هل هيمنة الفروع الأخرى من الاقتصاد على الاقتصاد الحقيقي هي غلطة أم هي موقف أيديولوجي مسبق يخدم مصلحة أحد ما؟ ومن هو؟

في البدء يجب التذكير أن فروع الاقتصاد الحقيقي هي تلك الفروع التي تنتج قيمة سلعية، أي تنتج قيمة مضافة، وليس كل ربح هو قيمة مضافة، فهناك ربح ناتج عن قيمة مضافة، وهناك ربح ناتج عن إعادة توزيع الربح المنتج في فروع إنتاج القيمة المضافة.. فالزراعة تنتج قيمة مضافة، أما المربي الزراعي فيعيد توزيع هذه القيمة، والصناعة تنتج قيمة مضافة، ولكن المصارف التي تتعامل معها تعيد توزيع ما أنتج هناك.. وطريقة التوزيع هذه، ولمصلحة من تتم، لها علاقة بالنظام السياسي- الاجتماعي.. فإذا كان النظام رأسماليا يهيمن عليه الرأسمال المالي عبر أدواته من مصارف وأسواق مالية وغيرها، فإن إعادة التوزيع هذه تتم لمصلحة من يملك المال الأكثر، وليس لمصلحة من ينتج، حتى ولو كان رأسماليا، فكيف بالعمال والمزارع؟!

لذلك، وكي يخفي هؤلاء سرقتهم واحتيالهم على أكثرية المجتمع، فرضوا طريقة لاحتساب ثروة المجتمع المنتجة مجدداً والمسماة الدخل الوطني، يخلط فيها الحابل بالنابل كي لا يتبين من أنتج ومن سرق الإنتاج؟ وهذه الطريقة تتلخص بإضافة كل دخول فروع الاقتصاد التي لا علاقة لها بالاقتصاد الحقيقي إلى مجمل الدخل العام.. فهم من جهة يخفون بذلك حجم سرقاتهم الفعلية، ومن جهة أخرى يخفون السبب الحقيقي للمشكلات التي يعاني منها الاقتصاد الرأسمالي نفسه لأن في ذلك موتا لهم..

والأزمة العالمية الحالية ما هي إلا دليل قاطع على دور الرأسمال المالي العالمي فيما وصلت إليه الأمور من تدهور وسوء في الحال.. والخلاصة أن الزراعة والصناعة هما العمادان الرئيسان للاقتصاد الحقيقي، وهما المتضرران الرئيسان من هيمنة الرأسمال المالي، وهنا

نصل إلى بيت القصيد ..

طالما بات معروفاً سبب الأزمة وهو تهميش الاقتصاد الحقيقي، فما نحن فاعلون باقتصادنا كي يتجنب ويلازم الأزمة المالية العالمية التي تتصاعد؟ هل يكفي الحديث عن الاقتصاد الحقيقي بعد أن هشمه البعض بإجراءاتهم الليبرالية الممائلة لتلك الفروع من الاقتصاد التي تعيش وتعتاش على حساب الاقتصاد الحقيقي، أم يجب التوجه نحوه فعلياً عبر التوجيه السريع وبشكل جاد لكل الموارد في هذا الاتجاه فقط؟!

لقد رسمت الخطة الاقتصادية السابقة في ظروف اقتصادية مختلفة عن الحالية، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر فيها جذرياً وتكييفها مع الواقع الجديد، فالنصائح التي كانت تملأ لضرورة الاتجاه نحو السوق الحر وتكييف اقتصادنا مع متطلبات السوق الدولية قد انهارت مع الانهيار الحاصل، والاستمرار في هذا الاتجاه يطرح سؤالاً مشروعا: إلى أين نحن متجهون عملياً؟

المهم الآن أن تجسر الهوة بين التصريحات والأفعال.. لذلك استقبل السوريون بارتياح ما أبلغته الخارجية السورية إلى سفراء الاتحاد الأوروبي في ١٥/١/٢٠٠٩ حول عدم قبول سورية من الآن فصاعداً إثارة أي مسؤول غربي معها مسألة النظام الاقتصادي الحر الذي أدى إلى هذه الأزمة الاقتصادية العالمية.. وإذا كانت هذه الخطوة صحيحة في مكانها وزمانها، فالأصح أن ترجم بسرعة إلى أفعال.. وفي ذلك ضمانة لتعزيز كرامة الوطن والمواطن..

د. قدري جميل في ندوة «أزمة الرأسمالية»..

الأزمة اقتصادية اجتماعية سياسية ومرشحة للتفاقم..7

عدي الزبيدي لـ «قاسيون»:

ما فعله «منتظر» موقع باسم جميع شرفاء العراق .. 6

الشعب يلغي الإقطاعية دستورياً..

موراليس: «هنا تبدأ بوليفيا الجديدة» .. 9

تداعيات الأزمة :

«إلغاء 2.6 مليون وظيفة عام 2008»!

فقد عشرات الآلاف من الموظفين والعمال وظائفهم الاثنين، فيما أعلن خبراء اقتصاديون أمريكيون أنهم يتوقعون تفاقم الوضع الاقتصادي الأمريكي سوءاً خلال العام ٢٠٠٩. وبلغ عدد الوظائف التي تم الإعلان عن إلغائها الاثنين أكثر من ٧١٤٠٠ وظيفة، ليرتفع إجمالي الوظائف الملغاة منذ بداية العام إلى أكثر من ٢٠٠ ألف وظيفة، بينما بلغ عدد الوظائف الملغاة خلال العام ٢٠٠٨ حوالي ٢.٦ مليون وظيفة، وهو الأعلى منذ عام ١٩٥٤.

وتأتي هذه الأنباء البائسة حول فقدان الوظائف من أنحاء مختلفة من العالم. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، التي تمر بمرحلة ركود حالياً، أعلنت شركة صناعة المعدات الثقيلة «كاتربيلر» أنها بصدد الاستئناء عن نحو خمسة آلاف موظف. وكانت الشركة أعلنت خلال العام ٢٠٠٨ عن تقليص في الوظائف طال نحو ١٥ ألف موظف. وتشكل نسبة من فقدوا وظائفهم في «كاتربيلر» حوالي ١٨ في المائة من إجمالي اليد العاملة فيها. وكشفت شركة «هوم ديبوت» الأمريكية عن فصل ٧٠٠٠ موظف، بينما قالت شركة «سبرينت نيكستيل» إنها ستفصل ٨٠٠٠ موظف بحلول أواخر شهر آذار المقبل.

كذلك أعلنت عملاق صناعة البرمجيات الأمريكية شركة مايكروسوفت مؤخراً أنها بصدد فصل ٥٠٠٠ موظف خلال الشهور الثمانية عشر المقبلة.

وفي أوروبا، فقد حوالي ١٠٠٠٠ موظف أعمالهم، حيث أعلنت مجموعة ING الألمانية للتمويل والتأمين عن فصل سبعة آلاف موظف، لتوفير ١.٤ مليار دولار. كما أعلنت شركة فيليبس الهولندية عن فصل ستة آلاف موظف من مختلف فروعها في العالم.

وكان تقرير أمريكي صدر في أوائل كانون الأول الماضي قد كشف عن أن سوق الوظائف الأمريكية خسرت ١٨١٦٧١ وظيفة، أي بزيادة ٦٠ في المائة عن تشرين الأول الذي شهد خسارة ١١٢٨٨٤ وظيفة، و١٤٨ بالمائة أعلى من نفس الفترة من العام الماضي. وتكهن «معهد التوظيف والتنمية» في تقرير نشر في أواخر كانون الأول الماضي، ما وصف به الارتفاع الشتوي» في معدل تسريح الموظفين خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٩، والتي قد تصل إلى فقدان ٢٠٠ ألف بريطاني لوظائفهم.

مذنب حتى تثبت براءتك!!

لم يستطع القاصران الدفاع عن نفسيهما وقد أُلقت الشرطة القبض عليهما في حديقة السبكي، وسط العاصمة دمشق، دون مبرر بتهمة التسكع والمعاكسة، على الرغم من عدم وجود أية جهة ادعاء..

حدث ذلك بعد ظهيرة يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/١/٢٠، عندما كان هذان اليافعان يجلسان على أحد المقاعد في الحديقة، ويجلس على المقعد المجاور على بعد مترين شاب في العشرينات من عمره، ألقى القبض عليه أيضاً بالتهمة نفسها، وعند سؤاله تبين أنه فار من الخدمة العسكرية وملاحق. فتم جمع الكل سوياً، ولكن قصة الولدين القاصرين تختلف، فهما لا يتجاوزان الخامسة عشرة من العمر، وكانا يمشيان فترة ما بعد ظهر أحد أيام العطلة المدرسية الانتصافية في الحديقة، لا أكثر ولا أقل. وبعد تفتيشهما بدون أي مبرر أيضاً، تبين أن في جيب أحدهما أداة حديدية أكد أنه عثر عليها في الحديقة ذاتها، غير أن الشابين لم يرتكبا من الأفعال ما يستوجب التوقيف، وسحب أجهزة الخلوي منهما، ومنعهما من الاتصال بذويهما لطمأنتهن، حيث لم يجر ذلك إلا بعد ساعات عدة بسبب نقلهما من مكان إلى آخر.

في الحجز بقسم شرطة عرنوس تعرضا لصنوف الضرب والإهانة على يد عناصر الشرطة، ثم تمت إحالتهم إلى فرع الشرطة العسكرية، باعتبارهما أوفقاً في وقت واحد، وأيضاً دون مبرر مفهوم، مع الفار من الخدمة العسكرية. ومن هناك تمت إحالتهم مساءً لتمضية الليلة في سجن الأحداث، وفي اليوم التالي أعيدا إلى الشرطة العسكرية التي تولت تحويلهما إلى القضاء العسكري، حيث لم تثبت عليهما أية تهمة، وكان من الممكن أن يوفقا زمناً طويلاً لولا لجوء ذويهما إلى بعض المعارف مع إجراء اتصالات لتقصير فترة التوقيف غير المفهوم والمبرر، مع كل تداعياته وآثاره النفسية والمعنوية لدى قاصرين أرادا شم الهواء لا أكثر، ولدى الأهل الذين فقدوا الاتصال بابنيهما «بسحبة موبايل»..!

إن هذه الحادثة تجعلنا نساءل: لماذا تعتبر كل قوانين العالم أن المواطن بريء حتى تثبت إدانته، بينما تصر بعض أجهزةنا التنفيذية أن المواطن مذنب حتى تثبت براءته؟!

وكيف سيتنقل المواطن حراً دون أن يخاف التهم الجاهزة التي قد يتعرض بسببها دون ذنب للضرب والإهانة؟!

سؤال يرسم القضاء والسلطات التنفيذية، على أمل أن تتجاوز البلاد هذه الحالات التي لم يعد مقبولا استمرارها، وفي ذلك ضمان لكرامة الوطن والمواطن!!

في المؤتمرات السنوية للنقابات:

العمال يصرخون... والوزارات صماء!!

◀ متابعة وإعداد: علي نمر

يبدو أن اختلاف الأساليب والطرق في طرح المشاكل والقضايا والمطالب العمالية لم يعد ملحوظاً جداً في المؤتمرات النقابية المتعددة، فبعد انعقاد أربعة مؤتمرات نقابية لاتحاد عمال دمشق، أظهرت مجمل المداخلات السوية نفسها والمطالب ذاتها، حيث لم نعد نلاحظ بينها أي اختلاف سوى في اسم المؤتمر والجهة المنظمة له، وكالعادة فإن الطبقة العاملة ممثلةً بمندوبيها في هذه المؤتمرات قد حملت همومها عن الواقع السيئ الذي تعيشه في أماكن عملها، والصعوبات التي تواجهها، بدءاً من منافسة القطاع الخاص التي قد تبدو لا شرعية في الكثير من الأحيان، مروراً بإعاقة شركات القطاع العام، وإضعاف حالتها التسويقية في الدعاية والإعلان عن منتجاتها، التي تزيد كلفة إنتاجها أضعافاً مضاعفة عما يدفعه القطاع الخاص، وبقانون الإصلاح للقطاع الصناعي، وتعليمات وزارة المالية فيما يتعلق بنسبة الـ ١٠٪ من الأرباح، وتعليمات رئاسة مجلس الوزراء بدفع رواتب عمال الشركات المتعثرة، أو المخسرة بالأحرى، وصولاً إلى ضرورة إصدار القوانين اللازمة للتقاعد المبكر والطبابة ووسائل النقل والجوافر.

إن المؤتمرات النقابية السنوية التي تأتي بمثابة جردة حساب لما أنجزته النقابات طيلة سنة كاملة، قد أكدت ما توقعه الكثيرون عن المال الذي ستؤدي إليه السياسات النيوليبرالية التي يتبعها فريقنا الاقتصادي العتيد، حيث بينت تلك المؤتمرات الخراب الكبير الذي أصاب البنية التحتية للاقتصاد السوري، بمختلف مرافقه الصناعية والزراعية، ومدى التآكل الذي تعرضت له حقوق العاملين والمنتجين في مختلف المواطن الإنتاجية.

ويبدو أن صانعي القرار في وزارة الصناعة يجارون تلك السياسات النيوليبرالية بكل حماس، فعلى الرغم من تعدد المطالب العمالية بإصلاح القطاع العام، وتأمين السيولة له، وتجديد آلاته القديمة، ورفده بمعدات وأجهزة جديدة، وتأمين حقوق العاملين فيه بشكل كامل، فإن هذه المطالب لم تلق من الوزارة إلا التجاهل والإهمال، مما زاد من حالة التدهور التي يعاني منها القطاع العام الصناعي، إلى درجة جعلته يدخل وضعية الموت السريري. وهذا الوضع يظهر بشكل خاص في الصناعات التحويلية، التي طالما اعتبرت العمود الفقري للصناعة السورية، وصارت الآن غير قادرة على الصمود والبقاء ضمن الشروط التي فرضها عليها الفريق الاقتصادي. ولنر ماذا حملت لنا المؤتمرات السنوية من مطالب وأفكار:



مؤتمر نقابة عمال الصناعات الخفيفة:

ولكن...ماذا عن عمال القطاع الخاص؟؟

إذا كانت المطالب في معظم المؤتمرات النقابية واحدة، كما ذكرنا سابقاً، فإن المطالب المطروحة في مؤتمر نقابة عمال الصناعات الخفيفة تختلف نسبياً، نظراً لخصوصية تلك الصناعات، التي يستحوذ القطاع الخاص على القسم الأكبر منها، أما شركات القطاع العام، والتي تضم مختلف الصناعات التحويلية، وصناعة الأحذية والمطاط والجلود، فتشكل نسبة ٤٠ ٪ فقط من هذه الصناعات، الأمر الذي يزيد من صعوبة مهام اللجان النقابية وقياداتها أضعافاً مضاعفة، بسبب المعاملة القاسية التي يعامل بها أرباب العمل عمالهم، والرواتب المتدنية التي يعطونها لهم، وعدم منحهم أية إجازة أيام العطل الرسمية، وإرغامهم على توقيع استقالاتهم مسبقاً قبل استلامهم العمل، وتهرب أرباب العمل الدائم من لجان تسجيل العمال في مؤسسة التأمينات الاجتماعية والعمل، وغيرها من القضايا التي لا تزال في عهدة مؤسسة التأمينات الاجتماعية والعمل.

لقد طالبت معظم المداخلات بضرورة وجود أنظمة واضحة يتم الاعتماد عليها في مراقبة ومحاسبة أرباب العمل في القطاع الخاص، فلم ترد مداخلة دون ذكر مسألة الضمان الصحي، ودعم الوجبات المجانية المستحقة للعمال، والتعويضات المخصصة لهم حسب قوانين العمل، وبالتالي عودة الإجازات الساعية، والمكافآت العينية إلى كل القطاعات، وعدم تسريح العمال بشكل مجحف، والعمل على تعديل المادة /٩١/ من قانون العمل للمحافظة على حقوق العمال ومكتسباتهم التي حققوها بنضالهم، ومطالبة الحكومة بتحسين العلاقة بين الأجور والأسعار، ورفع أجور عمال القطاع الخاص بنسبة ٣٠ ٪، وزيادة قساطرات السكن العمالي، وإشراك عمال القطاع الخاص فيها، وأن تكون نسبة الحفاظ على سن الشيوخوخة ٧٥ ٪ كحد أقصى.

وكانت مفاجأة المؤتمر، كشف بعض المداخلات لموضوع طرح شركة أحذية النيك للاستثمار خفيفة، دون علم المؤسسة العامة للصناعات الكيميائية بهذه العملية، مما ترك أكثر من إشارة استفهام حول الموضوع؟؟

وأكدت معظم مقترحات اللجان النقابية على وجوب وضع خطط إنتاجية وفق تقارير الطاقات الإنتاجية، واختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، كلٌ حسب وظيفته وشهادته واختصاصه، ضمن العمل المطلوب، وتحسين نوعية المنتج، وإعطاء المرونة الكافية في تسويق المنتجات المخزونة، ودراسة وضع كل شركة على حدة، وتدعيمها مالياً، وإزالة الصعوبات كافة.

أنا أحمد العامل!!

هي تلك الابتسامة الساخرة التي تكون جواباً على سؤال واضح لا يحتاج إلى جواب، ثم تراجعت ابتسامته وعلق: «بالطبع لا يمكنني ذلك، فهم لا يخبروني، حيث أن هنالك عملاً يجب إنجازه قبل انصرافنا كعمال، ثم من ناحية أخرى أجد نفسي محتاجاً لمثل هذا العمل الإضافي لأرفع قليلاً من دخلي غير الكافي، والذي يتعرض أحياناً لاقتطاعات وغرامات التأخير.. ثم قلت لك إنني أريد أن أتزوج.. شو نسيت؟!

وهكذا بينما يجبر أحمد على العمل لوقت إضافي، لا يملك أن يقول «لا» على البقاء من دون عمل، والجلوس في المنزل، منتظراً فرصة عمل قد لا تأتي، لأن كل «أحمد» في كل مكان، يشغل فرصتي عمل عبر نظام العمل الإضافي، فعن أي بطالة نتحدث؟! أحمد يقوم بهذا العمل منذ ١٠ سنوات، وقد فكر مراراً بتغيير مهنته إلى مهنة «أحسن» حسب تعبيره، لكنه لا يستطيع أن يقوم بأي عمل آخر، فهو حتى لا يقوم بتصنيع نوع محدد من الحلويات، إنما يقوم بجزء من عملية إنتاج ذلك النوع، فهو يعمل بالضبط كآلة، حيث يقوم بعملية تفصيلية جداً متكررة ومنظمة، تخضعه تماماً لصاحب العمل وتربطه بالمنصنع

مؤتمر نقابة عمال الغزل والنسيج:

صناعة عريقة...تحتضر!!

يلعب قطاع الغزل والنسيج دوراً كبيراً ومهماً في الصناعة الوطنية، ويجب أن يلقي اهتماماً أكبر، خاصةً بعد تأكيد المداخلات المطروحة في مؤتمر نقابة عمال الغزل والنسيج على المعاناة الواحدة لدى شركات الغزل والنسيج كافةً. وقد ظهرت بعض نقاط الخلاف والتناقض بين مذكرة اللجنة النقابية والتقرير الاقتصادي المقدم للمؤتمر، وخاصةً فيما يتعلق بالشركة العامة لصناعة السجاد، وتركزت نقاط الخلاف حول مدى استقرار وضع الشركة، فحددت المذكرة نسب التراجع في كميات الإنتاج بنحو ١٦/ ألف م٣، بالتوازي مع تراجع في المبيعات في العام ٢٠٠٨ مع العام ٢٠٠٧، وأن قيمة الكميات المخزونة لديها تعادل إنتاج ٤,٨ شهور حسب الخطة الإنتاجية، وأن الشركة تعاني من نقص في اليد العاملة مما أثر على عمل الورديات المتواصلة، وهذا ما يؤكد عدم تحقيق الشركة للخطة الإنتاجية الموضوعة لها .

وبالتالي فالمداخلات التي جاءت للدفاع عن هذا القطاع الهام بيّنت حرص العمال عليه، وضرورة إحداث مراكز جديدة للتسويق، وتخفيض التكاليف بالنسبة للمنتج.

أما التقرير الاقتصادي المقدم إلى المؤتمر فقد أشار بشكل واضح إلى معاناة هذا القطاع من غياب أية إستراتيجية واضحة لدى الجهات المعنية والوصائية المسؤولة عن إصلاحه إدارياً ومالياً، ومن نقص الكوادر الفنية، وحساب التكاليف والاخصاص، الأمر الذي وقف في طريق تحسن أداء هذه الشركات، وجعلها عاجزة عن تقديم ما يصبو إليه العمال، وقد انعكس ذلك بشكل سلبي على العمال والشركات على حد سواء، فلا العمال أخذوا حقوقهم كاملةً، ولا الشركات تخلصت من المشاكل التي تقف حائلاً أمام تطورها!!

فقد بلغ حجم المخازين في الشركة الخماسية لعام ٢٠٠٨ حوالي ٢١٩/ مليون ليرة، وبحسابها بالقيمة الثابتة يزيد حجمها عن مليار ونصف ليرة. ولعل السمة الأبرز لكل الشركات التابعة لقطاع الغزل والنسيج هو نقص السيولة، كغيرها من شركات القطاع العام، وعدم تخصيص الأموال الكافية لها للصيانة والتجديد، بالإضافة للتشابكات المالية مع الجهات المعنية!! ومن أهم الاقتراحات التي قدمها التقرير الاقتصادي إحداث صندوق لدعم صادرات الغزل والنسيج، وزيادة في حجم الدعاية والإعلان والتسويق، وطالب صالح منصور رئيس مكتب النقابة بأن يرتقي الاهتمام بهذا القطاع إلى مستوى ضرورته للاقتصاد الوطني، والعمل على تطويره وتحديثه، وإعطاء العمال مستحقاتهم ومكاسبهم كاملة غير منقوصة، لكي يزداد حرصهم على القطاع العام. وأن يشمل الاهتمام جميع الشركات على حد سواء، حيث يجب توسيع صالات بيع منتجاتها في المحافظات كافة، وإشراكها في المعارض الوطنية والدولية ، للتعريف بهذه الصناعة الهامة والعريقة في سورية.

مؤتمر نقابة عمال الصناعات الكيميائية:

ما تبقى لنا من شركات القطاع العام!!

أول هذه المؤتمرات كان مؤتمر عمال الصناعات الكيميائية، الذي ركّز على ضرورة الإسراع بإصدار قانون إصلاح القطاع العام دون أي تباطؤ، ودراسة واقع الشركات المتعثرة من موقع المدافع عنها، والحريص على إقلاعها، للحفاظ على عمالها، وإيجاد الحلول المناسبة لأوضاعهم، وضرورة ترك الفوائض لهذه الشركات لكي تستطيع الوقوف على قدميها، والمنافسة مع القطاعات الأخرى، والعمل الجدي لتعديل قانون العمل، بما فيه مصلحة عمال القطاع الخاص. وفي تقريرها عن الشركات التابعة للنقابة، أكدت المداخلات على ضرورة إجبار القطاع العام بالتعامل مع شركات الصناعات الكيميائية في القطاع العام، والتأكيد على مسألة الانقطاعات الكهربائية المستمرة في الشركات، والتي تؤدي إلى تراجع الإنتاج، في الوقت الذي تتمتع فيه جميع شركات القطاع الخاص بوجود محولات كهربائية لحالات الطوارئ.

وقد صورت المداخلات واقع شركات الصناعات الكيميائية بشكل واضح، فالشركة العامة للمنظفات «سار» مثلاً لم تتمكن من تنفيذ خططها الإنتاجية إلا بنسبة ٦٥٪، أما نسبة تنفيذ المبيعات فلم تتجاوز الـ ٧١٪، بينما بلغت قيمة المخزون لديها حتى نهاية العام الماضي /٩١٢٠٠٠ ل س، وكان اقتراح اللجنة النقابية في الشركة يقضي بتوزيع تعويض طبيعة العمل على عمال الشركة كافة، وتحقيق تطور حقيقي في عملية الدعاية والإعلان عن منتجاتها، وتثبيت العمال المؤقتين، وأن يتم معاملة العمال بكافة الشركات الإنتاجية وفقاً لسنوات الخدمة بدلاً من العمر.

أما الشركة الطبية العربية تاميكو، فقد بلغت نسبة تنفيذ خططها الإنتاجية ٨٤٪ كمية وتسويقية، واستطاعت تنفيذ خططها التسويقية بنسبة ٨١٪ كمية وتسويقية ، وقدرت نسبة التطور فيه بالمقارنة مع العام ٢٠٠٧ بـ ١٠٨٪، في حين وصلت قيمة المخزون فيها حتى نهاية العام الماضي /٢٩٣ مليون ل س، وبميزان تجاري رايح، وأكدت المداخلات على المنافسة الشديدة التي تواجهها الشركة من ٥٧/ معملاً تابعاً للقطاع الخاص، يسمح لها بإنتاج منتجات الشركة نفسها، بالإضافة إلى منافسة الأدوية الأجنبية التي تدخل إلى البلد تهرباً .

وبالنسبة لشركة الكبريت المتوقفة منذ عام ٢٠٠٠ على صعيد الخطط والإنتاجية والتسويق، فإنها تعاني مشاكل من كل الأنواع، وخسارتها السنوية تقدر بـ ٥٠ مليون ل س، ولا توفر لعمالها أية سيولة مادية. أما الشركة العامة للدهانات فقد أكدت أن مخزونها يبلغ /١٦. ٩٣٤٩ ل س، والميزان التجاري لديها رايح، وتعاني كمثيلاتها من ضعف النشاط التسويقي والتطويري.

ولا بد من التأكيد على أن التقرير الاقتصادي للمؤتمر قد ركز على ثلاث نقاط رئيسية،

١ – إيجاد البديل في نقص الكوادر المؤهلة فنياً وتسويقياً .

٢ – التحقق من زيادة التكلفة، والتي يمكن حلها بالقضاء على نسب الهدر .

٣ – وجوب إصدار قانون إصلاح القطاع العام دون تلكؤ .

شيء، لدرجة أنه بإمكانك أن تقنعه بعدة وجهات نظر متعارضة!!

هذا هو «أحمد العامل»، كثيرون مثله يقبعون في الجحيم نفسه.. عندما أنهيت حديثي سأَلته مازحاً، إن كان سيسمح لزوجته بالعمل بعد الزواج لتساعده في الدخل، فأجاب متردداً: «لا»، وبعد أن صمت قليلاً عقب قائلاً: «لا تؤاخذني بها الكلمة.. بس البنات يلي بيشتغلوا مو مناح».

لقد تعرض ماركس إلى هذه النظرة التي تلبست «أحمد العامل»، طبعاً ليس أحمد فقط، إنما إلياس وجنكو.. وكل العمال أيضاً.. فقال: «إن تعسف السلطة الذكورية ليس هو الذي خلق اضطهاد المرأة ودونيته، فعلى العكس من ذلك، إن الاضطهاد الرأسمالي هو الذي انحط بهذه السلطة إلى التعسف والدونية».

بالتحديد استخدم أحمد تعبير «مو مناح» وليس أي تعبير آخر، قالها وهو متردد، ولم يستخدم أي كلمة سوقية قاسية لأسباب كثيرة، أهمها أن أخته كانت تعمل قبل أن تتزوج وتسافر، والأهم أن خطيبته الحالية هي امرأة عاملة!!

وبالمهنة إلى الأبد!!، أما إذا فكر بترك هذا المعمل والانتقال إلى معمل حلويات آخر فستواجهه الشروط القاسية نفسها الموجودة في عمله الحالي.

معظم العمال الحرفيين يخضعون لظروف مشابهة، من حيث الأجور المتدنية بشكل كبير، وعدد ساعات أكثر من المتوسط، بحيث لا يتبقى لهم إلا وقت فراغ قصير، بالإضافة للرقابة الشديدة والغرامات والحسومات في العمل، وهذا لا ينعكس فقط على الوضع المعيشي حيث تترزح هذه الفئة تحت ضغط اقتصادي شديد، لكن على الوضع النفسي وعلى الشخصية والدور الاجتماعي. فضمن هذه الظروف تتكون رؤية الفرد وتصوره عن العالم المحيط به، وتتشكل شخصيته، فظروف من هذا النوع تسحق فكر العامل، وتطبع شخصيته بالبلادة والبلاهة والجمود .

أحمد الذي ترك المدرسة وعمره ١٠ سنوات، وجدته ككثيرين غيره، بسيطاً جداً، يدeshه كل شيء تقريباً، فهو يصغي إليك جيداً عندما تحدثه، ما عليك إلا أن تخرجه من نطاق العمل والحارة، ليقف أمامك مشدوهاً لا يتكلم، فقط ينصت ويستغرب ويتعجب ويتفق معك في كل

الأزمة الاقتصادية العالمية تبدأ.. في سورية!

◀ محمد دحنون

يتصل الصديق المغترب في بريطانيا منذ خمس سنوات، يقول: «ربما أعود للإقامة في سورية بشكل نهائي».. لا تتفاجأ، لكنك لا بد أن تسأل عن السبب: «لقد أنهى صاحب مكتب التحويلات المالية عقدي بشكل شفهي وحيبي».. يضحك الصديق، وإذ تستفسر عن معنى «حيبي»، يجيبك: «أنا أعرف بأنه لم يعد هناك لزوم لنا نحن الموظفين الستّة، لم يعد هناك أحد يرسل نقوداً إلى الشرق الأوسط عبر مكتبنا، وصاحب المكتب وأخوه قادران على تلبية خدمات الزبائن، قلبي العدد، الذين يتعاملون معنا»..

المغترب، فضلاً عن احتمال انخفاض حجم القطع الأجنبي الوارد».

على العموم، قصيرو النظر فقط هم من اتخذوا من الشمانة «موقفاً» تجاه الأزمة المالية العالمية، بتقلبها الدراماتيكية، وبمنعكسها الأكبر: الأزمة الاقتصادية العالمية، وإذا كانت الشمانة فعلاً غير أخلاقي في المجال الاجتماعي، فهي «تتكلم» بالغباء في المجال العلمي-العملي، وهذا لا يعني التعاطف مع النيولبراليين، بل هي دعوة للخروج من السلبية في التعامل مع المسائل الكبرى.

لقد تجاوز الجميع تقريباً «محللون وخبراء ومسؤولون اقتصاديون سوريون»، السؤال الناجم عن «وعي زائف» أو«مزيف»: هل تتأثر سورية «اقتصاداً وسياسة» بالأزمة المالية العالمية؟ أصبح الجواب سهلاً: نعم. حرّياً بالجميع أن ينشغلوا الآن بالأسئلة التالية: ما هو حجم التأثير؟ ما هي القطاعات الأكثر تضرراً من الأزمة؟ كيف نحد من تأثير الأزمة؟ وما هي انعكاسات ذلك التأثير على الاقتصاد، وبالمعيّة على السياسة والاجتماع؟.

هذا هو وضع مكاتب تحويل الأموال في بريطانيا. ما هو إذا الوضع على الجانب الآخر؟ السؤال عن الوضع على الجانب الآخر، هو سؤال عن الرقم الذي نشره البنك الدولي، والذي يقدر حجم التحويلات المالية من المغتربين السوريين إلى بلدهم بحوالي ٧٠٠ مليون دولار خلال العام ما قبل المنصرم؛ بالتأكيد سوف ينخفض هذا الرقم بشكل ملحوظ.

فما قاله الصديق هاتيفاً، كان د دريد ضرغام قد ترجمه اقتصادياً، حتى قبل أن يفقد الصديق عمله؛ يقول «بما أن التبادل التجاري وإرساليات المغتربين السوريين من العناصر المهمة في رفق سورية بالقطع الأجنبي، نجد أن الأزمة الحالية سيكون لها أثر كبير على الاقتصاد السوري. فمن جهة سيؤدي الركود الاقتصادي العالمي إلى تأثر فرص العمل ومستويات الدخل لجميع المقيمين في تلك الدول ومنهم المغتربون السوريون..وهذا سيؤدي إلى احتمال تزايد الطلب على فرص العمل في سورية من المغتربين الذين تأثروا بالركود في بلدان

أحلام بسيطة لقرى ليست نائية!!



وصلت إلى «قاسيون» الرسالة التالية من بعض أهالي قرى منطقة الغاب؛

«نحن لا نحلم بثوار ثورة الاتصالات وعصر المعلومات؛ وإنما أحلامنا بسيطة تقتصر على تشغيل الهواتف الأرضية المعطلة، والظفر بسرغيس يصل إلى نهاية الخط !!

نحن أهالي قرى (الدرايلي، الشعيرة، جسر التوتة، الحاكورة) التي تقع في سهل الغاب، على خط السقيلية – جسر التوتة، محرومون من نعمة الاتصالات والمواصلات، فالهواتف الأرضية معطلة بمعظمها منذ أمد بعيد، بالرغم من المطالبات والعرائض المتكررة التي قدمناها، ولكن لا حياة لمن تنادي، بل كانوا يعدوننا دائماً بحل المشكلة ويبقى الوعد وعداً (وعلى الوعد يا كمون) هذا بالنسبة للهواتف، أما بالنسبة للمواصلات من وإلى قرانا فهي مقطوعة، لا بسبب الغبار أو تراكم الثلوج، وإنما السرافيس العاملة على الخط السقيلية – جسر التوتة لا تصل إلى نهاية الخط عند مفرق جسر التوتة، بالرغم من أن سائقها ملزمون بذلك، وفقاً للرخصة الممنوحة لهم من مديرية النقل في حماة، ولغياب الرقابة والمحاسبة يكتفي السائقون بالوصول إلى بلدة الجيد قبل نهاية الخط بأربعة كيلومترات، ليقع المواطن تحت رحمتهم تماماً، فبعد أن يدفع (٢٥) ل س تعرفه الخط، يضطر إلى دفع مبلغ (١٠٠) ل س كمبلغ إضافي لنقله عبر مسافة لا تتجاوز (٤) كم كما أسلفنا، وبالرغم من أننا أسمعنا صوته وشكوانا إلى محافظ حماة ومدير النقل ومدير منطقة الغاب، لم يلتزم السائقون بواجباتهم، فهل علينا يا ترى أن نتقدم بطلب إلى مجلس الأمن لكي يصدر قراراً إلزامياً تحت البند السابع لإجبار السائقين على الوصول إلى نهاية الخط؟»

«قاسيون» تضم صوتهها إلى صوت أهالي القرى المعنية، وتطالب الجهات المعنية بالتدخل فوراً لحل مشاكلهم، ضماناً لكرامة الوطن والمواطن. ■■

◀ نزار عاذلة

لم تجد الجهات الوصائية سبباً لتراجع القطاع الزراعي سوى في موجة الجفاف التي ضربت سورية خلال الموسم الزراعي لأعوام ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨، وانخفاض معدلات الأمطار، وهذا ما انعكس سلباً على الإنتاج الزراعي، وأدى إلى انخفاض الإنتاج وتراجع الزراعة بشكل عام، حيث انخفض إنتاج القمح من أربعة ملايين وسبعمئة ألف طن إلى مليوني طن، ومن ثم إلى ٦٠٠ ألف طن، وأيضاً تراجع إنتاج الشعير من مليون وثلاثمئة ألف طن إلى ٢٥٠ ألف طن، هذا فضلاً عن تهديد الزراعات المحمية والثروة الحيوانية بسبب انعدام الغطاء النباتي في البادية السورية.

الجفاف إذاً هو المسؤول الوحيد... ولكن إذا افترضنا أن السنوات القادمة ستجيء جافةً بدورها، فهل يعني هذا إنهاء القطاع الزراعي، والثروة الحيوانية؟

يبدو أن الجهات الوصائية تنتظر سنوات جفاف أخرى لإنهاء القطاع الزراعي، بعد أن تركت القطاع العام الصناعي للموت البطيء، تماشياً مع الانفتاح واقتصاد السوق الليبرالي!!

وإذا كان الجفاف قد ضرب القطاع الزراعي، فلماذا يتم ضرب الزراعات المحمية؟

الجواب واضح تماماً، ويتمثل في اتفاقيات عقدت مع دول عربية وغير عربية تسمح بإغراق السوق السورية بالخضار والفواكه، دون أية حماية للإنتاج المحلي، ودون فرض رسم إغراق على هذه السلع المستوردة، والمستفيد أولاً وأخيراً من ذلك هم السماسرة والتجار، على حساب المنتج، وبدلاً من تحفيز مزارعي الزراعات المحمية من خلال تقديم تسهيلات لهم تتعلق بالبذار والأسمدة والقروض، من أجل المنافسة مع المستورد، اتخذت إجراءات معاكسة تماماً تمثلت بتخفيض كميات الأسمدة، إلى ما دون ربع حاجة الفلاحين إليها، لذلك اضطر المزارع إلى الشراء من السوق السوداء، وبأسعار مرتفعة أيضاً، هذا فضلاً عن ارتفاع أسعار المستلزمات كافة من البذور والبلاستيك إلى الوقود، و التوقف عن منح القروض الزراعية بقرار



لكن لن تنتهي قائمة الأسئلة هنا، سوف يكون هناك سؤال أكثر من أساسي: ما هو دور السياسات الحكومية «الليبرالية» في حجم التأثير المشار إليه؟ وكيف ينظر مسؤولو الشأن الاقتصادي في سورية إلى تلك السياسات وعلاقتها بـ«تنفيذ» الأزمة محلياً؟ وعليه: ما هو مستقبل تلك السياسات؟.

نأخذ الإيجابيات، أو إيجاباًتها، من المسؤولين أنفسهم: السيد أديب ميالة «حاكم مصرف سورية المركزي» يصرح لقناة الجزيرة القطرية، خلال فترة انهيار البورصة في وول ستريت، بمايلي: «إن تأثر المصارف السورية بالاضطرابات المالية العالمية سيكون محدوداً بسبب عدم إطلاق العمل في بورصة دمشق حتى الآن». لكن هل يتوقف الأمر على إطلاق العمل في بورصة دمشق؟ لا. من ناحيته يصرح السيد



من اللجنة الاقتصادية، وذلك بسبب «عدم الجدوى الاقتصادية» و«انعكاسات الزراعات المحمية السلبية على البيئة» حسب تعبيرها، علماً أن عدد البيوت البلاستيكية المستثمرة فعلياً وصل إلى حوالي /١١٤٧٦٧/ بيتاً، ويقدر إنتاجها السنوي بحوالي /٥٥٧٦٥٥/ طناً، وتشكل زراعة البندورة ما نسبته ٨٢٪ من هذه الزراعات.

القضية الأساسية التي كنا نشير إليها طيلة السنوات الماضية، هي انعدام التكامل بين القطاعين الزراعي والصناعي، وفقدان التنسيق بين الحلقات الإنتاجية والتسويقية، وعدم وجود إستراتيجية لزراعة وتسويق المنتجات الزراعية. وإذا كنّا سابقاً نتحدث في هذا الاتجاه، فأن الحديث اليوم بهذا الخصوص لم يعد مجدياً أمام سياسات الفريق الاقتصادي، الذي يريد أن يحول سورية إلى بلد خدمات وترانزيت وعمولات، متجاهلاً بأن الزراعة هي من أهم القطاعات الاقتصادية في سورية، نظراً لأن مشكلة الغذاء والأمن الغذائي تعتبر من أهم القضايا التي تقلق بال جميع المخططين ورأسمي السياسات

محمد الحسين «وزير المالية» قائلاً «على الرغم من أن الاقتصاد السوري الأقل تأثراً بالأزمة الاقتصادية العالمية بين دول المنطقة، إلا أنه ليس بمعزل عن تفاعلاتها التي تجرى حوله، ولاسيما أن بوابات العبور إلى الاقتصاد العالمي ازدادت خلال السنوات الأخيرة بعد الإصلاحات التي تحققت على صعيد قطاعات التجارة والمصارف وشركات التأمين». إذا كانت «الإصلاحات التي تحقّقت» ساهمت في زيادة «بوابات العبور»، هل يمكن أن نسأل: ما هي نتائج تلك الإصلاحات في زمن الأزمات وفي غير زمن الأزمات؟. هذه أسئلة تحتاج إلى مراجعات عملية ـ علمية، وهي تقرض حساً عالياً بالمسؤولية الوطنية، فالمسألة ليست«لعبة».

أماً على الأرض فماذا يحدث وسيحدث؟الأزمة

هل الجفاف هو المسؤول الوحيد عن ضرب القطاع الزراعي؟!

الاقتصادية في مختلف أنحاء العالم.

وقد طرحت آراء وأفكار هامة خلال السنوات الماضية من المنظمة الفلاحية، ومن المؤتمرات العمالية، أكدت على توحيد جهة الإشراف على القطاع الزراعي، تقادياً لتبعثر الجهود وضياع المسؤولية، ولم يلق هذا التأكيد أذاناً صاغية، فأبلغ صورة نراها تتكرر أمامنا سنوياً هي ما يجري بالنسبة لمحصول الشوندر السكري، حيث يتم تبادل الاتهامات بين وزارتي الزراعة والصناعة حول أسباب تدني حلاوة المحصول التي لا تصل إلى أكثر من ١٢ ـ ١٣ ٪، في حين تصل في بلدان أخرى إلى ٢٢ ٪، وإذا كان تصنيع الشوندر من مسؤولية وزارة الصناعة، وزراعته من اختصاص وزارة الزراعة، فمن المسؤول عن تدني مستوى الحلاوة؟!

ومن توصيات المؤتمرات العمالية والفلاحية أيضاً تطوير آلية العمل في التخطيط الزراعي والإحصاء الزراعي، باستخدام نظام الموازين الاقتصادية التي توازن بين الموارد الفعلية والاستخدامات، مع مراعاة صيغة التكامل الاقتصادي مع البلدان العربية، وخاصةً المجاورة منها، مع تطوير طرق الري وشبكاته، وتطوير مشاريع الري القائمة، واستثمار الموارد المائية الضائعة، مع معالجة هجرة قوة العمل الزراعية عن طريق تحسين ظروفها الاقتصادية، والعمل على إيجاد توازن في دخول العاملين في القطاع الزراعي، ففي العام الحالي والعام السابق اشتدت الهجرة من المناطق الشرقية، لينضم المهاجرون إلى قوافل العاطلين عن العمل في دمشق.

وأيضاً واقع الأسعار الرسمية والحرّة للمنتجات الزراعية، لا يعتبر من العوامل المشجعة على الإنتاج، إن لم يكن معيقاً له في أكثر الأحيان، وذلك لعدم وجود سياسة سعرية ثابتة ومستقرة ومتناسقة في آن واحد، أو منسجمة مع الأسعار الخارجية.

جملة هذه القضايا والطروحات ظلت بعيدة عن الجهات الوصائية، وجاء الانفتاح واقتصاد السوق ضربة قاصمة لقطاعنا الزراعي، الذي كان حتى فترة قريبة أحد أهم أعمدة الأمن الغذائي والصمود الوطني. ■■

فلاحو وملاكو «الحسانية».. والصراع على الأرض

وفد من الفلاحين مجدداً إلى المحافظ، ليوضح له أن خط سير الساتر الذي ينوي الملاكون إقامته يمر كله عبر أراضي الفلاحين المستثمرة على قاعدتي أجور مثل ووضع يد، وهي أراض لا حقّ للملاكين بالتصرف بها قبل البت النهائي بشأنها، فأوعز المحافظ إلى مدير المنطقة، و اللجنة المختصة لترسيم صورة كروكية عن خارطة الأراضي، ليصار فيما بعد بالتصرف وفق الواقع على الأرض.

وهكذا تستمر وقائع الصراع على الأرض في هذه القرية، مثلما يحدث في عدد كبير من قرى الوطن، في ظل تراخي وتقاوس الجهات المختصة عن اتخاذ موقف حاسم إلى جانب الفلاحين في ظل الصراع، وتقتشي الفساد والمحسوبية اللتين تمكنان الملاكين من اغتصاب الأراضي من أصحابها الشرعيين. ■■

شامي محمد أحمد على إنذارات التبليغ، وهكذا بدا أن الفلاحين رفضوا تلقي إنذارات التبليغ، مما يخول المحكمة اتخاذ حكمها عليهم غيابياً. وعلم الفلاحون بذلك فأقاموا دعوى تزوير قضائية ضد المالك واثنين من رجال الشرطة، فتم ايداع الثلاثة في السجن لمدة ١٢/ يوماً، ثم تم تحويلهم إلى القضاء العسكري، باعتبار أن اثنين منهم يعملون في السلك الأمني.

واستمر الملاكون في آلاعيهم، وحاولوا إقامة ساتر ترابي بين أراضي الفلاحين، غايتهم منه تجرئة هذه الأراضي إلى حيازات صغيرة تصعب زراعتها، فلجأ الفلاحون مجدداً إلى التنظيمين الفلاحي والحزبي في الملكية، وقد وقف التنظيمان مع الفلاحين، لكن مدير المنطقة أصّر منفرداً على إرسال لجنة إلى القرية لإقامة السواتر، معتمداً على كتاب من المحافظ، فذهب

الأراضي تعود إليهم، ولجؤوا إلى القضاء للفصل في النزاع، فلجأ الفلاحون بدورهم إلى اتحاد الفلاحين وفرع حزب البعث والمحافظ، وتشكلت لجنة بتوجيه من المحافظ لتمكين الفلاحين من أراضي أملاك الدولة، وقد قامت اللجنة بفرز ما مساحته ٦٠/ هكتاراً من الأراضي، /٥٠/ هكتاراً منها للفلاحين على قاعدة أجور مثل، و/١٠/ هكتارات للملاكين. وعند قدوم اللجنة المذكورة، تدخل الملاكون بأساليب مختلفة، لكي يتم استبعاد حوالي ٢٢/ هكتاراً من أراضي أملاك الدولة من الفرز والتسجيل.

أثناء تقديم الإنذارات للفلاحين، لم يتم تبليغ سوى ثلاثة فلاحين بالإنذار من أصل /١٨/ فلاحاً وجهت الإنذارات باسمهم، حيث كان البقية خارج القرية للعمل أو لخدمة العلم، وفي اتفاق ملفق بين الشرطة والملاكين، تمّ التوقيع والختم من المالك

تقع قرية «كاني كركي» في منطقة المالكية في محافظة الحسكة، واسمها في سجلات وزارة الزراعة «الحسانية»، أما في السجلات المدنية فتسمى«القداء»...

وفي العام ٢٠٠٧ استولى الملاكون على مياه ينابيع القرية الأربعة، استناداً إلى المرسوم /٥٦/ لعام٢٠٠٤، وغطوا سقوف هذه الينابيع بالببتون، واستجروا مياهها لمصلحتهم الخاصة، مانعين أهل القرية منها.

ثم تقدم الملاكون بإنذارات للفلاحين في بداية عام ٢٠٠٨ عن طريق كاتب العدل لفك علاقة الزراعة، ورد الفلاحون عليهم عن طريق كاتب العدل أيضاً، بأن ليس بينهم علاقات، فغاية ما هناك أن الفلاحين استصلحوا واستثمروا مساحات واسعة من أراضي أملاك الدولة، فما كان من الملاكين سوى أن ادعوا بأن ملكية هذه

جرمانا... ضرائب جديدة كل عام



مع بداية هذا العام، كما في كل عام، تفاجأ أصحاب المحلات التجارية والصناعية والمهنية بضرائب ورسوم جديدة، إضافة إلى ارتفاع في الرسوم المفروضة في السنوات السابقة وقد تجاوزت نسبة الزيادة الـ ٩٠٠% خلال ا لسنوات الأربع الأخيرة.

أقر مجلس مدينة جرمانا في جلسته العادية العاشرة المؤرخة في ٢٨/٧/٢٠٠٨، ونشر في محضر الجلسة الرسوم الخدمية المفروضة على المحلات حسب المهنة والعمل الذي يمارسه شاغل المحل، وقد بلغ عدد المهن والحرف على صعيد جرمانا فقط حوالي ٢٨٥ مهنة، وتم تحديد الرسم المقطوع تحت اسم رسم خدمات شهري، مع إضافة ١٠% على المبلغ رسوم متفرقة، وفيما يلي بعض الرسوم:

صيدلية ٢٠٠ ل.س شهرياً	محل بيع
كراسي وخزانات بلاستيك ٢٠٠٠ ل.س شهرياً	
مغسل تشحيم وغيار زيت ٢٠٠ ل.س شهرياً	محل
خردوات ٥٠٠ ل.س شهرياً	
مركز معالجة فيزيائية ٢٠٠ ل.س شهرياً	محل
دهانات ٣٠٠٠ ل.س شهرياً	
محل بيع ألعاب اطفال ٥٠٠ ل.س شهرياً	كافيتريا
وسناك ٢٠٠٠ ل.س شهرياً	
محطة بيع محروقات ١٠٠٠ ل.س شهرياً	معمل سمنة
جوز الهند ١٥٠٠ ل.س شهرياً	
محل حلقة سيدات ١٠٠٠ ل.س شهرياً	
مطعم فلافل ١٠٠٠ ل.س شهرياً	
شركة الصناعات الحديثة ٣٠٠٠ ل.س شهرياً	مطعم
الجرة ٥٠٠٠ ل.س شهرياً	

مديرية الصيانة والتشغيل.. صح النوم!!

الصرف عاملة وأن الرشوات والتسريبات تكاد تكون معدومة (وكل هذا يتافى مع الصور) وأن أعمال الصيانة للأقنية والطرق أجريت في المشروع، وبالمحضر نفسه..الفقرة السابعة تطلب تأهيل أحد الخطوط..والثامنة تكلف أحد مشرفي الري بمراقبة الوحدات٥٤٩ و٥٥٥ في منطقة الحكنة بما يضمن ريهما وعدم تعرضهما للعطش، ريثما تتم دراسة فنية لإعطاء تدفق مناسب لهما .والملاحظ أن المحضرين باليوم والتاريخ نفسهما، وأن خمسة من الأعضاء في المحضر الثاني أسماؤهم موجودة في المحضر الأول؟! والفقرتان ٧ و٨ تبينان أن هناك خللاً في الري والتدقيق، وهذا يناقض الفقرات السابقة، وهي ذات منطقة الشكوى؟!

وأخرما عرض علينا تقرير بتاريخ٩/٩/٢٠٠٨ للجنة المشكلة بقرار من محافظ دير الزور بناء على الشكاوى المتعددة بعد الاجتماع والإطلاع على الواقع، تسف كل فحوى الشكوى، وتقدم مقترحات وتوصيات بعدم استقبال شكاوى أحد الفلاحين لعدم صحتها، وارباكه الجهات المسؤولة، وكونه مصدر تشويش عليها، واتخاذ إجراءات قانونية بحقه؟! ولو حظ خلو التقرير من توقيع رئيس اللجنة عضو المكتب التنفيذي المهندس جاسم عوض الزايد!!

ثانياً: حول توسعة مدخل مدينة موحسن

عرض علينا رد المديرية على طلب مجلس المدينة المحول من المحافظ الذي يبين أن تطويل السيفون غير ممكن من الناحية الفنية في القناة الرئيسية، لأنه يخالف المواصفات الفنية لتصميم المشروع، ويؤثر سلباً على كمية المياه المارة فيه، وهو رد قديم بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠٧، وفي المناقشة قلنا إن حياة المواطنين أهم وتتطلب تعديل المواصفات، كما عدلت أثناء الإنشاء فما هي الإمكانات الفنية لذلك حالياً؟!ردت المديرية أن ذلك مستحيل فنياً، وتصادف وجود مهندس مدني من مديريةى حوض الفرات الأدنى أبدى رأيه بأن ذلك يستغرق ثلاثة أشهر، وقال أحد مهندسي الدائرة الفنية بأنه غير ممكن فنياً، وحتى لو أردنا تنفيذه فإنه سيؤثر على

تدفق المياه، ويستغرق فترة زمنية طويلة، ونحن لا نستطيع إيقاف الري للمحاصيل الزراعية..ورغم عدم اقتناعنا بالرد من حيث الإمكانية الفنية والفترة الزمنية، وخاصة أن المسافة اللازمة لا تتجاوز عشرة أمتار فقط، إلا أننا لقطع الشك باليقين كوننا غير مختصين فنياً، توجهنا إلى مهندس مدني ممن أشرفوا على تنفيذ المشروع، فأكد لنا أن تطويل السيفون ممكن فنياً، ولا يؤثر على تدفق المياه، ويمكن إنجازه في فترة توقف الري للصيانة ومدتها شهر وربما أقل!!

ثالثاً: حول مشروع الصرف المغطى في القطاع الثالث،

لم تقدم لنا أية وثائق، وكان رد المديرية هو أن المتعهد السابق جورج أزرق كسر السعر وأخذه ب ٧٥ مليوناً ثم هرب مفضلاً أن يخسر بضعة ملايين على أن يتكبد خسائر أكثر، وأن فرع الرقة لشركة الموارد المائية التي تنفذ المشروع حالياً بـ ٨ مليوناً من الشركات المتتازة، وأن الحفر تم بحفارة ناعورية، وبرر المهندس من الدائرة الفنية أن بعض الأنابيب لم تصرف بسبب أنها موضوعة على عمق مترين ونصف تقريباً، وأن منسوب المياه الجوفية في الشهر ١١ ينخفض إلى أدنى من ذلك!! ولم يقنعنا هذا التبرير..لأن الأنابيب كلها على مستوى واحد فكيف يصرف بعضها وبعضها لا يصرف، كما أن هناك مستقماً لا يبعد كثيراً عن منطقة المشروع ارتفع منسوب المياه فيه إلى مستوى طبيعي جداً، ونتساءل هنا: إذا كان المتعهد السابق ترك المشروع لأن كسر السعر كان كبيراً، وإذا كان عرض شركة الموارد المائية لا يزيد كثيراً عن عرض المتعهد أفلا يكون ذلك على حساب التنفيذ؟!إن ملاحظتنا هي لتدارك الأمر قبل استلام المشروع، وبسبب حرصنا عليه لأهميته الشديدة. وأخيراً نؤكد شركنا لمديرية الصيانة والتشغيل على اللقاء، ونتمنى أن تتجاوز كل السلبيات تجاه الصحافة الحرة، وأن تنحو كل المديريات والمسؤولين نحو ذلك، وأن يكون الحرص على كرامة الوطن المواطن هو الأساس وفوق كل اعتبار.

■ زهير مشعان

شؤون محلية

الطائفة!!؟

٣) كيف وافق المكتب التنفيذي لمحافظة ريف دمشق على أساس هذه الجلسة ومقرراتها دون دراستها والتأكد من جدية ما جاء في مضمونها، والأساس الذي تم عليه تحديد الرسوم المفروضة؟! التقينا مع بعض أصحاب المحلات والهمهن الذين أكدوا مرة أخرى أنهم يتعرضون للظلم بفرض هذه الرسوم المرتفعة وخلصنا إلى النتائج التالية:

١ - تقرر الرسوم والضرائب على أصحاب المحلات والمنشآت الصناعية والحرفية المرخصة والنظامية، وهي قليلة العدد حسب الجدول الموجود في مجلس المدينة جرمانا .

٢ - بالنسبة للمحلات والمنشآت غير المرخصة والتي تزيد نسبتها عن ٨٠% من العدد الإجمالي للمحلات فمعضلها يتهرب من دفع الرسوم والضرائب النظامية بموجب قسائم لأنهم غير ملزمين بالدفع لعدم ورود أسمائهم في الجداول، بل يدفعون (المعلوم) وكيفما اتفق ليعض الجباة النظر عنهم.

من هنا نرى أنه من الأفضل إعطاء تراخيص مؤقتة لجميع هذه المحلات والمنشآت المخالفة لحين النظر في وضع المخالفة وتسويتها إذا كانت قابلة للتسوية، وفي حال عدم إعطاء هذه التراخيص المؤقتة، والتعثر بتتفيذها لسبب ما، بالإمكان تشكيل لجان من مجلس المدينة مهمتها حصر أعداد هذه المحلات والمنشآت المخالفة بموجب جداول رسمية تذكر اسم صاحب المحل ومهنته وعنوانه، وتتم الجباية بموجب إيصالات رسمية منعاً للتهريب الضريبي ومحاربة الفساد والرشوة.

وبهذا نكون قد حققنا جزءاً من العدالة الضريبية وبرسوم مخفضة، ودعماً صندوق مجلس المدينة من أجل توسيع وترميم المشاريع المطلوبة منه، وفي تحقيق ذلك ضمان لكرامة الوطن والمواطن

■ تيسير مخول

في الرقة.. مطالب لفلاحي المزارع؟!



أنشئت مزارع الدولة عام ١٩٧٢، وحلّت بقرار تعسفي عام ٢٠٠٢، وهذه التجربة رغم كل السلبيات التي عانت منها فقد كانت ناجحة، وبعد حل المشروع الرائد، أعيد كثير من الأراضي إلى الملاكين الإقطاعيين، ووزع قسم منها على العمال الزراعيين، وهؤلاء هم المستحقون فعلاً لأنهم هم المنتجون، فتحولوا من عمال زراعيين لدى الدولة إلى فلاحين منتفعين حققوا نتائج جيدة في الإنتاج، ويعاني حوالي ٧٠ ٪ منهم صعوبات ومعيقات متنوعة أهمها: بعد المزارع عن أماكن السكن حوالي ٧ كم، وهذا ولّد لهم مشاكل متعددة منها:

١ - الفلاحون وأسرهم لا يستطيعون تقديم الخدمة الكافية للأرض والمحصول.

٢ - لا يستطيعون تربية المواشي من أغنام وأبقار وكذلك الطيور، لأنها تحتاج إلى مراقبة ومتابعة مباشرة ومستمرة.

٣ - يصعب عليهم زراعة الخضروات الشتوية أو الصيفية، كونها تحتاج أيضاً إلى تخديم يومي مما يضطرهم لشراؤها .

ويزيد الطين بلة، عدم وجود طرق معبدة تسهل الوصول إلى المزارع ونقل المحاصيل، وخاصة في فصل الشتاء !!

إن كل ذلك يحرم الفلاح والوطن والشعب من زيادة الإنتاج ومن الخضروات والثروة الحيوانية ، التي تساهم في تعزيز أمننا الغذائي وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وبالتالي كرامة الوطن والمواطن. وقد حاول بعض الفلاحين الحصول على موافقة أو بناء غرفة ومستودع لمستلزمات الإنتاج، لكن مؤسسة حوض الفرات منعتهم، ومن يخالف يحال إلى القضاء، بينما أصحاب الجاه والوجه وغيرهم من المتنفذين والمسؤولين شيدوا فيلات مخدمّة بكل شيء كهرياء وماء وطرقات؟

وهنا نسأل مؤسسة حوض الفرات والمسؤولين: من هم أحقّ بالتسهيلات والخدمات، الفلاحون المنتجون للإنتاج الزراعي والحيواني الذي يقوي اقتصاد الوطن، أم المسؤولون والمتنفذون المترفّهون؟؟

إن هؤلاء الفلاحين يطالبون المؤسسة والمسؤولين السماح لهم ببناء بيت ريفي صغير لا يتجاوز مائة متر مربع، وتأمين الطرقات المعبدة للمزارع مما يساعد على زيادة الإنتاج وتحقيق استقرارهم، وخاصة أن قوانين البناء تسمح لمن لديه أرض زراعية لا تقل عن أربعة دونمات ببناء بيت ريفي. وإن عدم موافقة المؤسسة والمسؤولين يعني أنهم لا يعترفون بملكية هؤلاء الفلاحين المنتفعين والمنتجين للأرض، بينما اعترفوا بها للملاكين الإقطاعيين الذين أعادوا لهم الأرض.. هذا أولاً، وثانياً إن أملاك الدولة هي أملاك الشعب، أليست اليد المنتجة هي اليد العليا، أم أن ذلك أصبح في خبر كان بفضل الخصخصة واللبلة التي يقودها الطاقم الاقتصادي؟!

■ محمد الفياض

إننا في قاسيون نضم صوتنا إلى صوت الفلاحين، ونوجه هذه المطالب إلى مجلس محافظة الرقة والإدارة العامة لمؤسسة حوض الفرات وإلى اتحاد الفلاحين ووزير الزراعة للعمل على تحقيقها .

بل من أجل كل من ليس له مصلحة أن تكون هناك دولة عنصرية نوية تستخدم كل ما حرم من الأسلحة في حروبها من أجل الهيمنة والاستغلال والتوسع

إن المقاطعة لمنتجات أعدائنا هي واجب على كل من يعد نفسه شريكاً في المقاومة، بعد ذلك من أراد أن يقدم دعماً مالياً أو سياسياً أو إنسانياً لغزة فليفعّل، أما قبل أن يقاطعه فهو كالساخر من أهالي غزة، يعطيهم بيمينه ويطلعنهم بيساره.

وللمتشدقين الذين يتحدثون عن فوائد الشركات الأمريكية على الاقتصاد الوطني، وضرورة الانفتاح لما يوفره من فرص للعمل وحركة للاقتصاد ..الخ.. فحتى لو أغلقت معيملات (تصغير معمل) الوكلاء المحليين للشركات الداعمة

لإسرائيل التي تنتج المشروبات الغازية والسجائر والماكولات، فما المانع أن ينتج رأس مال وطني أو القطاع العام مثل هذه الصناعات (الثقيلة)!!

من كان لا يعلم أنه يساعد ويدعم «إسرائيل» دون قصد عبر ترويج واستهلاك بضائع الشركات الداعمة لهذا الكيان، ويقول ما باليد حيلة، فما نحن ننبهه لهذا الأمر الخطير...أما وقد علم حقيقة الأمر فليس من مبرر له أن يرفض مقاطعة «الببسي» و«الكوكا كولا» و«المالبورو» و«الكتناكي»... وغيرها الكثير من البضائع والمنتجات، ولكن إذا استمر في استهلاك هذه البضائع فهو بالتأكد لم ولن يملك لا اليد .. ولا الحيلة ..

■ مقاطع

يذبحوننا بأموالنا... فلنقاطعهم!!

وللعلم، فإن عدداً من الشركات الأمريكية فتح صناديق للتبرع للعدو الإسرائيلي، لمساعدته في حرية المزعومة على (الإرهاب) في غزة، بالإضافة لرفعها نسبة المساعدات اليومية من أرباحها للكيان الصهيوني..

فمثلاً، قامت شركة فيليب موريس المنتجة لسجائر «مالبورو» برفع نسبة المساعدات لهإسرائيل» من أرباحها خلال أيام العدوان من ٨ ٪ إلى ١٢ ٪، فإذا علمنا أن قيمة ما يستهلكه مدخنو العالم العربي من هذه السجائر يصل إلى نحو

هناك كلام بتتنا نسمعه بكثرة مؤخراً من عدد كبير من أبناء شعبنا الذين يرون بالتحركات السياسية التي تحدث سعياً لإيقاف الحرب على غزة كمن (يدق المي ويتضل مي)، فهؤلاء يبحثون عن طريقة أجدى وأنفع.

والمفارقة، أن الطريقة الأجدى والأنفع بمتناول اليد، دون أن يعي ذلك الكثيرون، وهي تلخص بكلمة واحدة: فلنقاطعهم!!.

نعم.. فلنقاطع كل الشركات الداعمة للكيان الصهيوني الهمجي..

هباب الفحم يوشح الفيحاء بالسواد

أقدم مدينة مأهولة في التاريخ نموذج صارخ للتلوث البيئي

◀ يوسف البني

من يدخل مدينة دمشق دمشق من الجهة الشمالية ويطل عليها من عل، لا يرى سوى غيمة سوداء، تغطي الأبنية العالية، وتنتشر في الشوارع لتمحو كل معالم المدينة. هذه الغيمة السوداء هي محصلة تلوث بيئي أصابها بعمقها التاريخي والحضاري والإنساني والجمالي، حيث تتعرض مدينة دمشق وريفها إلى العديد من مظاهر التلوث في الماء والهواء والزراعة، ومختلف النواحي البيئية، ووصلت نسب التلوث فيها إلى أضعاف الحدود المقبولة عالمياً، ومع ذلك لم تقم الجهات الرسمية بمعالجة جدية للحد من الظاهرة، واكتفت بإقامة ندوات عن حماية البيئة، انتهت بقرارات وتوصيات نائمة في أدراج وزارة الإدارة المحلية والبيئة.

مظاهر التلوث في دمشق

بنظرة شاملة إلى الوضع البيئي في دمشق، نجد أن طبيعة المشاكل البيئية يمكن تلخيصها بما يلي:

١. استنزاف الموارد المائية وتلوثها، بسبب سوء معالجة مياه الشرب الملوثة ونقص إمدادات مياه الشرب وخدمات الصرف الصحي، في بعض مناطقريفدمشق.

٢. فقدان شروط الراحة والاستجمام، بسبب تلوث الأنهار وجفاف البحيرات، وتحول قسم كبير منها للاستخدامات الخاصة.

٣. تلوث الهواء الذي أدى إلى زيادة عدد المصابين، وارتفاع تكاليف معالجة الأمراض الناتجة عن التأثيرات الصحية، للتركيز العالية للتلوثاتالهواء.

٤. ارتفاع تكاليف المياه والكهرباء المأخوذة بشكل غير نظامي.

٥. فقدان الموارد الطبيعية والتنوع الحيوي.

٦. التغير في أنماط الاستهلاك وأنماط الحياة المترافقة مع توسع المناطق السكنية.

٧.زيادة الطلب على مياه الشرب، وخاصة في المناطق التي تعاني من نقص فصلي أو دائم في المياه.

٨. زيادة الطلب على الطاقة والنشاطات الصناعية وما ينتج عنها من نفايات.

٩. تراجع مساحة الأراضي الزراعية بسبب التملح والتعرية المائية والريحية والاعتداء على المساحات الخضراء.

١٠. تحول استخدام الأراضي والتصحّر بسبب انتشار السكن العشوائي بعيداً عن عناصر الضبط والتخطيط.

١١. تلوث المياه بالرشاحة الناتجة عن مكبات النفاياتوالصرف الصحي.

هواء دمشق.. بداية

يعاني هواء دمشق من ارتفاع كبير في نسبة غازات ثاني أكسيد الكبريت وأول أكسيد الكربون والنترات، ما أدى إلى حدوث نحو ٤٠٠٠ حالة وفاة وأمراض تنفس مزمنة في عام واحد، وأهم ملوث هوائي هو معدن الرصاص الذي يدخل في تركيب وقود السيارات، ويخرج من عوادمها على شكل رصاص حرٍ وأكاسيد، وهو من أخطر العناصر الثقيلة الملوثة للبيئة الخارجية وأجواء المدن. ويضاف إلى الرصاص ملوثات خطيرة أخرى مثل ثاني أكسيد الكبريت، الذي يزيد متوسط انبعاثه الساعي عن ستة أضعاف الحدود المسموح بها دولياً، وأول أكسيد الكربون الذي ينتج بشكل أساسي من احتراق الوقود في وسائل النقل، وخاصة العاملة منها على البنزين، ويتجاوز تركيزه في الهواء في بعض ساعات النهار، ثلاثة أضعاف الحدود المسموح بها عالمياً، أما أكاسيد النتروجين الخطيرة والسامة، فتشير الاختبارات إلى وجود تركيز مرتفعة لها في الهواء، ووصلت المتوسطات الساعية لانبعاث ثاني أكسيد النتروجين NO٢ إلى ١,٢ جزءاً بالمليون، وهذه القيمة تفوق بنحو ١١ مرة القيمة المسموح بها عالمياً، وبالألغة ٠,١ جزء بالمليون، وتجاوزت تراكيزه في الهواء ذلك المتوسط ٩٦ مرة في العام، وهذا يفوق بخمسة أضعاف الحد المسموح به عالمياً، وبالألغ ١٨ مرة حسب توصيات منظمات الصحة العالمية.

الأسباب المباشرة لتلوث الهواء

يتعرض هواء دمشق إلى مزيج من العوامل الملوثة أهمها الانبعاثات الناجمة عن وسائل النقل، وخاصة القديمة منها، حيث تنخفض كفاءة الاحتراق في محركاتها، وتطلق من الملوثات وأكاسيد الغازات والمعادن أكثر بكثير مما تطلقه السيارات الحديثة الصنع، وكذلك تؤثر نوعية الوقود المتدنية في تلويث الهواء، حيث تلعب دوراً هاماً في زيادة الغازات الملوثة، وخاصة ثاني أكسيد الكبريت وأول أكسيد الكربون،

ذلك أن الوقود السوري يحتوي على نسبة مرتفعة من الكبريت تبلغ ١٥,٠ ٪ في البنزين، و٧,٠ ٪ في المازوت، وتصل إلى ٢,٥ ٪ في الفيويل، وهناك أعداد هائلة من وسائل النقل والحافلات الكبيرة تعمل على الديزل (المازوت) الذي يعتبر المسؤول الأول عن انطلاق العوالق التنفسية، حيث تزيد بنحو ٥٠ مرة عن العوالق المنطلقة من وسائل النقل العاملة بالبنزين.

بلغ عدد المركبات في سورية نحو ٨٠٠٠٠٠ سيارة تعمل على البنزين و٥٠٠٠٠ سيارة تعمل على المازوت، أما في دمشق وريفها فقد بلغ عدد مركباتها حسب إحصائيات وزارة النقل لعام ٢٠٠٦ ما مجموعه ٣٧٧٥٨٨ سيارة، يضاف إليها التدفق الهائل الذي حصل خلال العامين الأخيرين، وهذا ما رفع نسب التلوث بشكل خطير، حيث أنه في السنوات الأخيرة تم استيراد أعداد هائلة من السيارات ذات الصناعة الصينية والتركية والإيرانية، وغيرها من المصادر المختلفة، التي لا تراعي الشروط البيئية في صناعتها، بسبب عدم إلزام المستوردين بهذه المواصفة في إجازة الاستيراد.

تلوث الماء خطورة أكبر

إن نظرة عابرة إلى ما كان يعتبر الشريان الحيوي لمدينة دمشق وريفها، نهر بردى، تؤكد حجم الإهمال والفوضى البيئية التي لم تقف عند جفاف المياه، بل تجاوزتها إلى تحويل مجرى الأنهار إلى مكبات للنفايات ومصارف العوادم الصحية، لتصل لاحقاً إلى التصحر الطبيعي والروحي والجمالي، الذي يحوي الكثير من مظاهر التلوث، كالحشرات والقوارض والروائح النتنة التي تؤدي إلى الكثير من الأمراض الخطيرة. وقد أصبحت مياه النهر تحمل تركيزاً عالياً من الأمونيا، وخاصة في أشهر الصيف، وكذلك المياه الجوفية والينابيع في حوض بردى أصبحت ملوثة جرثومياً بسبب تلوثها بمياه الصرف الصحي، وتتجاوز تراكيز الأمونيا (النترات) في بعض آبار غوطة دمشق، الحدود المسموح بها لمياه الشرب. وفي المياه السطحية القريبة من منطقة الدباغات في الزبلطاني، هناك تراكيز مرتفعة جداً من الكروم الثلاثي وصلت إلى ١٠ ملغ/ل، وهي بحدود عشرة أضعاف القيمة المسموح بها في الآبار، وهذا يؤدي إلى تلوث المزروعات المستخدمة كغذاء، كما تؤدي التربة الملوثة بمخلفات صهر الرصاص، إلى تلوث المزروعات أيضاً بنسبة عالية من الرصاص والكادميوم والزرنيخ السام.

اكتفت وزارة البيئة بإقامة ندوات عن حماية البيئة، انتهت بقرارات وتوصيات نائمة في الأدراج.

مظاهر متعددة للتلوث

تلعب طبيعة المدينة وتوزعها الريفي، وقلة الخدمات أو الخطأ في تقديمها، دوراً هاماً في زيادة نسبة الملوثات فيها، حيث الشوارع الضيقة، وخاصة في الأجزاء القديمة التي لا تسمح بكس وتبديد الملوثات، وكذلك طبيعة البيئة المحيطة بالمدينة، حيث تكثر المناطق الجافة وشبه الجافة التي تعاني من تدهور الغطاء النباتي، وتتعرض لعمليات حت وتعرية التربة، وهذا ما يشكل مصدراً كبيراً للغبار.

تم استيراد أعداد هائلة من السيارات لا تراعي الشروط البيئية في صناعتها، بسبب عدم إلزام المستوردين بهذه المواصفة في إجازة الاستيراد.

بسبب عدم وجود أحزمة خضراء، وانخفاض مساحة المسطحات والحدائق والمتزهات، التي تقل مساحتها عن ٤٠ ٪ من مساحة المدينة.

يضاف إلى عوامل تلوث مدينة دمشق وريفها، عملية الحرق غير المشروع للنفايات في المكبات، وهذه عملية شائعة يتم القيام بها لإنقاص حجم النفايات، والتحكم بالحشرات والقوارض، أو للحصول على المواد غير القابلة للاحتراق كالمعادن، ولا تحوي هذه المكبات على وسائل للتحكم بالغازات المنطلقة، أو لجمع الرشاحة الناتجة ومعالجتها، ولا توجد أية عملية ضبط أو فرز لأصناف النفايات التي يتم التخلص منها، وفصل النفايات الخطيرة والطبية عن النفايات المنزلية العادية.

وتنتج عن مكبات النفايات المفتوحة الآثار السلبية الكثيرة، منها تلوث المياه السطحية والجوفية، وتلوث الهواء بالدخان والروائح الكريهة، والأخطار الصحية المتعددة التي تصيب السكان، وتكاثر الحشرات والقوارض، يضاف إليها التلوث البصري وتجمع القمامة بشكل مفرز.

المياه الجوفية والينابيع في حوض بردى أصبحت ملوثة جرثومياً بسبب تلوثها بمياه الصرف الصحي.

من الأوبد إلى الإبادة

ذكرت تقارير عن منظمة الصحة العالمية، أن تركيز العوالق الكلية قد بلغ ١٢٩٠ ميكروغرام/م³ في دمشق القديمة أي ما يتجاوز عشرة أضعاف المسموح به حسب الدراسات الصحية والبالغ فقط ١٢٠ ميكروغرام/م³، بينما اعترف مركز الدراسات البيئية بهذا التلوث بمعدل ٢٢٥ ميكروغرام/م³، أي بما يتجاوز ضعفي المسموح به. وهذا التلوث ناتج عن الأثر السلبي لعوادم السيارات، والتلوث البيئي الناتج عن بعض التسربات في الصرف الصحي، كما تعاني دمشق القديمة بشكل رئيسي من الازدحام المروري، والنشاطات الصناعية والمهن الموجودة فيها، والبنية التحتية السيئة.

المشكلة الأكبر في دمشق القديمة أن عشرات البيوت تحولت إلى مطاعم وفنادق ومقاه وحانات، والكثير منها محسوب على شخصيات مسؤولة تنتقسم النفوذ فيها وتحميها. ومن أكبر سلبيات ظاهرة المطاعم ضمن دمشق القديمة، التأثير على النسيج الاجتماعي للمدينة، إضافة إلى الضغط الهائل نتيجة تلك المنشآت على شبكة الصرف الصحي، التي لم تُدرس ولم تُصمم لتحتمل الزيادات المفاجئة والكبيرة، التي زادت من وضع الشبكة سوءاً بفعل ما ترميه تلك المطاعم والمقاهي من فضلات الخضار والفواكه واللحوم والزيت وغيرها. وإن هذا الاستثمار شجعتة توجهات الخطة الخاصة



بالاستثمار في دمشق القديمة، وسمحت بتحويل البيوت إلى مطاعم واستراحات ومقاه، يشجعها ويستثمرها بعض المدعومين، مع أنها استثمارات جائرة بحق المدينة، ولا تأخذ بالحسبان حساسية المنطقة وقيمتها الأثرية.

تلوث بالفساد بحق دمشق القديمة

تخطط محافظة دمشق لتوسيع شارع الملك فيصل الموازي للجدار الشمالي للمدينة القديمة، وتجعل منه طريقاً عاماً بعرض ٤٠ متراً، بحجة أن الحركة المرورية في هذا الشارع تختنق دوماً بسبب ازدحام الباصات التي تحمل الحجاج الذين يقصدون هذه المنطقة لزيارة جامع السيدة رقية داخل المدينة القديمة. وهنا تتساءل هل تعريض هذا الشارع الذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن التاسع عشر، هو الحل لمشاكل الازدحام التي يعاني منها قلب المدينة القديمة؟ طبعاً لا ليس هو الحل، بل إن تنفيذه سيخلق مشاكل كثيرة، وسيأتي على نهاية الكثير من ورشات العمل والمهن اليدوية القديمة، والكثير من المنازل والمحلات التجارية القائمة في المدينة منذ القرون الوسطى، وسيتسبب بالتالي بمحو معالم المدينة القديمة، في خطة لإعطاء الصلاحيات لبعض الخاصة والمدعومين، لبناء أبراج سكنية وفنادق ومطاعم، مكان البيوت الأثرية القديمة.

مسببات أخرى للتلوث

هناك الكثير من الصناعات التي لا تراعي الاعتبارات البيئية، بعيداً عن رقابة وزارة الصناعة أو الصحة أو البيئة، وهذا يعطي للمصانع دوراً فعالاً في انتشار التلوث، فبعد الدخان المتصاعد من عوادم السيارات تأخذ مثلاً مصانع الأسمنت، التي تنتشر غبارها على بعد ٥ كم من حولها، ويتساقط هذا الغبار على المناطق السكنية والمزروعات، بمعدلات تتراوح بين ٨ ١٠٠ طن/كم² شهرياً.

ويضاف إلى ذلك محطات الوقود في دمشق وريفها، وتمركزها في المناطق المكتظة بالسكان، حيث بلغ عددها ١٨٥ محطة و٣١٥ مركزاً للتوزيع، وهذه المحطات ومراكز التوزيع من المسببات الأساسية للتلوث الهوائي، بسبب الأبخرة التي تتصاعد من الوقود، وخاصة في أشهر الصيف، حيث ينتشر في هواء دمشق بين ٢٠١ طن يومياً من هذه الأبخرة. وهناك الانبعاثات الصادرة عن المعامل المنتشرة في دمشق، والعاملة في صهر الرصاص الناتج عن البطاريات المستعملة، حيث أن الرصاص المنطلق وأكاسيده تسبب مخاطر صحية بالغة، إذا تتداخل مع الجمل الإنزيمية في جسم الإنسان، وتؤدي إلى تسمم الأعصاب والكلى.

ومن أسباب التلوث البيئي أيضاً ارتفاع مستوى الضجيج الذي يؤثر على سلوكيات الناس ويسبب القلق والتوتر الدائم، وقد يسبب الاضطرابات النفسية ويثير التصرفات العدوانية. وقد أشارت الدراسات البيئية أن متوسط مستويات الضجيج في مدينة دمشق ودمشق القديمة، يتراوح بين ٧٠ ٨٠- ديسبل-A، حيث أن المعدل يجب ألا يتعدى ٥٥ ديسبل-A، وهذا الارتفاع في مستوى الضجيج ناجم عن الأصوات المفاجئة والعالية كأبواق السيارات، والدراجات النارية والشاحنات، وأصوات الباعة، والأغاني التي تنطلق من بعض المحلات دون مراعاة لأذواق المارة أو أحاسيسهم.

حضارة التلوث البصري

المتعة البصرية هي شعور نفسي ناتج عن الحس البصري للعناصر المكونة للبيئة المادية والمعنوية، ويهدف التصميم البصري إلى توفير بيئة صحية

وأمنة تؤدي وظيفتها بكفاءة، وتكون ذات خصائص جمالية مميزة، سواء الخصائص التي أوجدها الطبيعة، أو تلك التي صنعها الإنسان. ومن المظاهر التي تفتقد إلى الجمالية والتنظيم نرى في دمشق الكثير، نذكر منها:

. اللافئات التي تغطي واجهات المباني بهياكلها الضخمة.

. الأنوار والأضواء الساطعة والمتذبذبة بسرعة تؤدي العيون، وتتنافردون مراعاة التناسق.

. المظلات فوق المحلات التجارية، وقد أصبحت عرضة لتجمع الأوساخ والقاذورات.

. ازدحام الشوارع والطرقات بالباعة، بشكل غير منظم وغير مسؤول.

. انتشار حاويات القمامة ضمن الشوارع الرئيسية والتجارية.

. التوضع العشوائي للمكيفات على واجهات المباني.

. الأدخنة الملوثة التي تتصاعد من المصانع الموجودة ضمن المدينة.

. التفاوت والاختلاف في إكساء واجهات الأبنية المتجاورة.

. تلوث معظم المباني الحجرية بملوثات الهواء وعوادم السيارات.

إن اختفاء الصور الجمالية الحضارية في مدينة دمشق وريفها، يسبب الكثير من القلق والاضطراب النفسي وعدم الارتياح، بسبب المناظر المشوهة في كل شيء تقع عليه أعيننا، فلا وجود لفرغات منتظمة ومدروسة ومتناسقة بين المباني، ولا وجود لتنظيم بيئي بجوانبه العمرانية والمعنوية والحسية، وفقاً للمشهد الحضاري المطلوب، والذي يحق الإحساس بالجمالية وارتباط العناصر فيها بين بعضها ومع البيئة المحيطة. وحين تختفي المظاهر الجمالية للمرئيات يشعر المرء بعدم الارتياح النفسي والقلق والاضطراب.

الحلول.... بين المطروح والمأمول

بيوت دمشق القديمة تحولت إلى مطاعم وفنادق ومقاه وحانات ترمي فضلاتها في الصرف الصحي مباشرةً.

وضعت وزارة الإدارة المحلية والبيئة تقريراً حول الحالة البيئية في سورية عامة وبشكل مفصل، يحدد مصادر انبعاث ملوثات الهواء وآثارها، وفي مقدمتها قطاعات النقل العامة، التي لا تتبنى سياسة البيئة النظيفة إلا على الأوراق، (كما جاء في التقرير)، ووزارة الاقتصاد لم تُدخل معايير مواصفات البيئة والسلامة البيئية على تراخيص الاستيراد، لتتبعها وزارة الصناعة التي وضعت معايير لحماية البيئة دون تطبيقها بشكل فعلي، ولا تقوم بجولات لمراقبة خرق قوانين الحفاظ على البيئة. في المعامل والمصانع والورشات المختلفة، انتهاء بوزارة الإدارة المحلية والبيئة، التي تضع تقييماً سنوياً عن حالة البيئة في سورية، وتضع، على الورق، الإجراءات والسياسات الواجب تنفيذها لحماية المواطنين من الأضرار الناجمة عن التلوث، دون تطبيق على أرض الواقع. واعتبرت تقرير الوزارة تلوث الهواء مشكلة كبيرة، في المناطق المزدهجة بالسكان ووسائل النقل، لأن تلوث الهواء هو المسؤول عن باقي تلوثات جوانب البيئة الحضرية بالملوثات الغازية وبأخرة المركبات العضوية، وبالتالي يؤدي إلى خسارة كبيرة في المناطق الخضراء وأحزمة الأمان البيئي.

إن عودة الروح إلى الفيحاء، وجعلها من جديد رمزاً للجمال والحضارة والبيئة السليمة، يتطلب وجود الإدارة السليمة للموارد البيئية. (المياه والطاقة)، كما يتطلب تطوير مؤسسات الدولة في مجال التخطيط البيئي والإدارة البيئية، وخدمات الدعم كالمخابر والجهات الاستشارية، كما يجب التنسيق بين سياسات الوزارات القطاعية ضمن إطار عام يهدف تطبيق إجراءات متكاملة، للوصول إلى الاستخدام الأمثل للموارد المحدودة، كالمياه والأراضي، وقبل كل ذلك يجب إثباع سياسات جادة، لرفع الوعي العام بالآثار البيئية التي يمكن للنشاطات الفردية أن تسببها، ثم بعد ذلك يجب مراقبة ومتابعة كل الجهات المسؤولة عن التلوث البيئي، كالمصانع والمعامل والورشات ونظام الصرف الصحي وعوادم السيارات التالفة، ومحاسبة كل من يخرق قوانين الحفاظ على البيئة، بهدف الوصول إلى بيئة سليمة صحية نظيفة، تكون نموذجاً للجمال والحضارة والانتعاش النفسي والصحي، وفي ذلك ضمان لكرامة الوطن والمواطن.

مطبات

الفساد... قطاع عام

◀ عبد الرزاق دياب

كان الموظف طبقة، وكان الزواج من موظف حلماً يخالج بنات أيام زمان، في المقابل كانت الوظيفة وما زالت طموحاً لمن يريد بناء بيت مستقر وأولاد.

كذلك كان المعلم، والمهندس، وصولاً إلى المستخدم في الدوائر الحكومية، المؤسسات، ديوان القضاء، البلديات، النواطر... حلماً للاستقرار، أزواجاً من ذهب.

كانت المؤسسات، المصانع، المعامل، بيوتاً دافئة، وملاجئ للقدامين من العدم إلى الحياة، وكذلك المفردات التي تباهى بها المنتجئون إلى الحوافر، مسابقات العمل، أبطال الإنتاج، العمل الإضافي، التقاعد على قلته ضماناً الأيام الأخيرة من الرسالة.

الأميون على طول الوطن، أبناء الأرض الفقيرة بغطائها، وضعوا رهانهم، كامل بيضهم في سلة العلم، العلم الذي ينتج الموظف بكامل أفاقته، واحترامه، بكامل راتبه آخر الشهر، حيث الأوراق المالية، مساعدة الأسرة، التباهي الذي سيرفع رأس العائلة الصغيرة إلى مصاف العائلات التي تتناولها الجلسات والسهرات، الطبيب سيضع على جدار العيادة الاسم الثلاثي، الأب باسمه المضيء في منتصف اللوحة، دلالة على العائلة وعرفاناً بالجميل.

في المدرسة، ينادي الأستاذ ابن(الأذن) بتحية العلم، يصطف التلاميذ مرردين خلفه الشعار والنشيد، مزهواً بعودته أستاذاً، العلم الذي يتباهى، الأذن العجوز بأنه أب الأستاذ، يمضي خلف ذكرياته، الإهانات التي لحقت به صارت مجرد ماضٍ، سقطت دفعة واحدة كل سنوات الشقاء، الاستيقاظ المبكر، شطف دورات المياه، الحزن الذي خلف بريق عيون الطفل.. الطفل الذي صار أستاذاً.

اليوم... لم تتغير أحلام البسطاء، بالضرورة لن يلد الموظف الصغير رؤسالياً كبيراً، إلا إذا كان فاسداً كبيراً، المزارع لن يلد إمبراطوراً لتجارة الحشيش، الصيداء لن يلد صاحب أسطول بحري، فالأحلام لا تزيد إلا باستثاءات لها ضريبة.

اليوم... المعامل القديمة الدافئة، صارت باردة في آب، كبريات الشركات تعلن يوماً تلو آخر الخسارات، شركات تقلس، توزع حتى اللحظة عامليلها لشركات تكاد تهوي، وهكذا تتدفع شركة وراء أختها في اتجاه النهايات، شركات منذ أشهر ومع تدخل الدولة لم تستطع دفع رواتب عمالها ... سقط الحلم بضربة قاضية.

الأستاذ رجب، ومنذ سنوات ليست بالقليلة يعمل بعد الظهر في ورشة، أبوهاني أستاذ الابتدائية مساعد طيان مع تلميذه المعلم في مهنته، والموظف العتيذ يبيع اليانصيب في البرامكة كعمل ثان بعد أن أثت أسرته تحت وطأة الحاجة وتراكم الديون، وصار دواء السكر القاتل الناعم بالكاد يستطيع تأمينه بعد أن منع جاره الصيدلي بيع الدواء بالدين.

الطبقة التي كانت طبقة تلاشت إلى الأبدى، طبقة صارت من اللاهثين وراء لقمة العيش دون لقب، الأستاذ يريجه لقب (معلم) ليس كما تصورناه قديساً، الموظف يرضى بأن يكنى بما أراد من يدفع له أكثر، الموظف صار طبقة من المرتشين، طبقة تتيق عمل الناس، معاملات.. فقط لمجرد بقشيش، إكرامية، سمها ما شئت... رشوة.

لم تكف الطبقة بالانقراض، بالتحول إلى شريحة أدنى، صارت طبقة من النادمين، من لعنة العلم، الحانقين على الشهادات، الأخلاق، المبادئ، ترى ما الذي صنعه لهم العلم الذي أفنى نصف أعمارهم، الحياة الكريمة التي أرادوها لم تجعل الأبناء يرثون سوى الديون، وتورثهم اللغات، ستذكركهم الأجيال التي تربت على الحداثة بكثير من الضحك، سيتذكركهم الأبناء الذين يؤمنون بالفهلوية على أنهم مجموعة من الحمقى... في أبسط النعوت كانوا جيلاً من المساكين.

كيف إذاً صار الحلم أضحوكة، كيف صار الأمل مجرد غباء أو لحظة حمق سيدفع جيل وطبقات ثمناً غالياً لهذا الأمل، كيف تصير الوظيفة وكراً للارتزاق، والمعلم صاحب الرسالة تاجر علم، أو عاملاً في مهنة مهينة بعد الدرس، العامل خلف آلته صار آلة مثلاً، إن عملت أو لم تعمل سيان، بل من الأفضل ألا تعمل، والمعامل مجرد بيوت لنهاية الدوام يسكنها الخراب. السنوات التي مرت، غيرت فينا الكثير، رمت خلفنا الطيبة التي صارت سداجة، الحلم صار كابوساً، الأمانة تخلف، المنصب مكسب، فرصة. العلم درس خاص، الشعارات كلام فارغ. السنوات التي مرت لم تكن هينة، السنوات الكبيسة، ارتكبتا الفواحش بحق أزراقنا، أرضنا، مياهنا، معاملنا، مدارسنا، الآن نسترخي فوق كومة من الذكريات.. الفساد العام. ■■

عدي الزيدي لـ«قاسيون»:

ما فعله منتظر الزيدي موقع بأسماء جميع شرفاء العراق..

◀ حاوره: جهاد أسعد محمد

استضافت «قاسيون» في مقرها الأستاذ عدي الزيدي، شقيق البطل العراقي الأسير منتظر الزيدي، وأجرت معه الحوار التالي:

أستاذ عدي أهلاً بك في بلدك بدايةً، حبذا لو تطلعنَا أين وصلت قضية «منتظر»، وما هي ظروفه في المعتقل؟

● مايزال «منتظر» محتجزاً بقسم «لواء بغداد» التابع لرئاسة مجلس الوزراء، وهو معتقل خاص بد الإرهابيين»، ويعامل كإرهابي وليس كمعارض للاحتلال. وبالنسبة للقضية مازلنا نراوح في المربع الأول، وكما تعلمون، أراد المحتلون ومن يسبح في فلകهم منذ البداية أن يحاكموه بناء على المادة ٢٢٢ والتي تنص على أن من يعتدي على رئيس جمهورية أو شرع بقتله يحكم عليه لمدة خمسة عشر عاماً. ونحن نسعى أن تتم محاكمته وفق المادة ٢٢٧ من الدستور المتعلقة بإهانة رئيس جمهورية»، وحكمها بين يوم وستة أشهر سجن فقط، وفي هذه الحالة يمكن دفع غرامة مالية بمقدار ٢٠٠ دينار (أربعين سنتاً) مع إيقاف التنفيذ، ومن أحد أسباب المرواحة في المكان عدم نزاهة القضاء العراقي الذي أصبح تتحكم به قوات الاحتلال، فهذا القضاء رفض إعطائنا أية وثيقة تثبت وجود منتظر في أي سجن، حتى أنهم أنكروا اعتقاله كلياً حين طلبنا عن طريق المحامي تقريراً طبياً عن وضعه الصحي. وعموماً فإن المحاكمة مازالت توجّل، ويبدو أنها لن تتم إلا بعد الانتخابات تجنباً لتداعياتها..

لكن المشكلة أن منتظر ما يزال منذ ٣٦ يوماً يتعرض لتعذيب جسدي ونفسي شديد، وفي المرة الوحيدة التي التقيته، كانت آثار التعذيب بادية على كل أنحاء جسمه وخاصة اليد التي ضربت بوش بالحذاء، كما تم قلع أحد أسنانه، وهناك نزيف في يده اليسرى وتوجد آثار إطفاء السجائر ياحدى أذنيه، كل ذلك لأنه رفض الاعتذار من بوش، وإصراره المتواصل أنه مقتنع بما قام به ولا شيء يغير من قناعاته.

هل تعتقد أن ما فعله منتظر يمثل رغبة حقيقية في نفس ووجدان كل العراقيين؟

● بالتأكيد، هي رغبة حقيقية لكل شرفاء الشعب العراقي.. عندما سئلت هل كان منتظر يخطط لهذا الفعل أم هو فعل آتي، كان ردي أن كل مواطن عراقي شريف يشعر برغبة جامحة للانتقام من بوش وزبانيته بسبب ما فعلوه بالعراق والعراقيين، ولكنهم قد يختلفون حول شكل وطبيعة الانتقام، أما منتظر فوجد، أن رمي بوش «بالصرماية» هو خير انتقام من هؤلاء الأوباش، وتسنت له الفرصة للقيام بذلك.

ما القيمة الرمزية للعمل البطولي الذي قام به منتظر؟

● لقد جاءتني اتصالات مجهولة المصدر من بعض رجالات المقاومة العراقية التي تشمل مجمل الشعب العراقي، وأحدهم قال لي: «إن ما فعله شقيقك خلال دقيقة واحدة لا يقل أهمية عما قمنا به خلال خمس سنوات»، فرمزية الواقعة أن بوش ظن أنه جاء إلى العراق مرفوع الرأس وسيغادره مرفوع الرأس، لكنه خرج مخزياً، خاصة بعد أن تحدى الأمة باتفاقيته الأمنية، لكن نال جزاءه برمية حذاء.. ففي المؤتمر الصحفي قال: «أودعكم بالقבלات وأترك السلطة لسلفي أوباما»، وعندها أعلاه منتظر قبلة الوداع على الطريقة العراقية، وشفى غليل العراقيين منه.

بالانتقال إلى القضية الأساسية، قضية الاحتلال الأمريكي للعراق، من المعروف أن أول ما قام الأمريكيون به هو زرع الفرقة والفتنة بين الشعب العراقي، برأيك إلى أي مدى نجحوا بذلك؟

● ربما نجحوا في البداية نتيجة زرع الأوهام لدى البعض، لكن الحيلة لم تنطل كلياً على الشعب العراقي كما في يوغوسلافيا والبلقان، وقد دفعنا شهداء أبرياء بما فيه الكفاية، والحقيقة أن اللحمة بدأت تعود بين الشعب العراقي، وتوطدت أكثر بعد ضرب بوش بالحذاء، فقد جاء إلى بيتنا للضمان مع منتظر كل أطراف الشعب العراقي من «سنة وشيعة وعرب وتركمان وأكراد». ومع أن الكثير من الساسة من مختلف الانتماءات استنكروا فعلة منتظر إلا أن الشعب العراقي حياه وأزره.

الآن، هل هناك احتضان حقيقي للمقاومة من الشعب العراقي؟

● في العراق توجد المقاومة، والمقاومة الحقيقية برأينا هي المقاومة التي تستهدف جيش الاحتلال، وعدا ذلك ليس بإمكاننا تسميتها بالمقاومة، وخاصة تلك التي تستهدف المدنيين العزل. نحن نقبل كل الأيادي التي تقتل الغزاة الأمريكيان، تلك هي المقاومة الشريفة..

فيما يتعلق ببعض الأوهام التي حملها الاحتلال معه، هذه الأوهام حرفت الكثير من القوى السياسية عن المهمة الحقيقية التي من المفترض أن تقوم بها، وهي مقاومة الاحتلال، وبعضهم دخلوا مع الدعاية الأمريكية وحملوا رايثا. الآن ما هي صيغة المقاومة؟ هل هي إسلامية، قومية، طائفية، أم فيها كل مكونات الشعب العراقي وأفكاره؟

● المقاومة ليست حكرًا على شخص أو فئة أو جهة.. في العراق استشهد مقاومون من كل أطراف الشعب، العراق محتل، وعلى كل شريف يجب بلده المقاومة بكل استطاعته لتحريره من ريقة الاحتلال.

قيل الكثير عن الإيديولوجية التي يحملها منتظر، وهناك من تبرأ منه، فيما المتبرئ منه هو الخائن لاستقوائه بقوات الاحتلال، فماذا تقول في ذلك؟

● العراق في تقييمه لما قام به منتظر انقسم إلى قسمين، قسم ارتضى الهوان استهجن فعلته، وقسم قال إن ما قام به يمثل الشعب العراقي.. منتظر إنسان مستقل، لكنه علماني، ولديه أفكار تحررية ووطنية، ومثله الأعلى المناضل الكبير أرنستو تشي غيفارا، فهو محب وعاشق له، ومنتظر عدو لدود للرأسمالية، والإيديولوجية والتوجهات المتتبع بها تشابه توجهات غيفارا الذي استشهد وهو يقاوم الأمريكيين، وعندما فعل ما فعله قال لي إنه كان متوقعا بأن يستشهد، وهكذا هو حال الأحرار في كل أنحاء العالم من غيفارا إلى منتظر.

كيف يمكن وصف ظروف الشعب العراقي الاقتصادية والاجتماعية في ظل الاحتلال؟

● في ظل الاحتلال، الملايين من الشعب العراقي هُجّروا من منازلهم، ومنهم من غادر البلاد كلياً، فالالاقتصاد العراقي متدهور جداً، وسيزداد تدهوره نتيجة الأزمة المالية الحالية، ونتيجة هذه الظروف القاسية هناك الكثير من العراقيين يتطوعون في الجيش والشرطة أملاً في تحسين مستواهم المعيشي باعتبار المتطوعين فيهما سيصيرون من أصحاب الرواتب الممتازة، والأسرة التي لم يدخل أحد أبنائها هذا السلك العسكري هي في عوز مستمر.

هل يعني هذا أن الأمريكيان قدموا هذا الامتياز كنوع من الرشوة لكي يضطر الناس للجوء إلى الجيش والشرطة؟

● هم فعلوا هذا لكي لا يذهب العدد الأكبر إلى صفوف المقاومة.

قوات الاحتلال الأمريكية عملت بشكل أو بآخر على إيجاد سلطة تتماهى مع الاحتلال وتأتمر بأمرها. كيف ينظر العراقيون إلى هذه السلطة؟

● من في السلطة يعدّون أنفسهم أنهم جاؤوا عن طريق انتخابات ديمقراطية، لكن يعيب الشعب عليهم أنهم جاؤوا مع الاحتلال، إن تم انتخابهم أو لم يتم ذلك، والمؤسف أن منهم من جاء على الدعاية الأمريكية.

نحن كصحيفة شيوعية وكجهة سياسية نتطلق من الماركسية- اللينينية نرى أنه الآن لم يعد كل من يدعي اليسارية يسارياً، ولا كل من يقال عنه يميني يجب معاملته كيميني، ونعتقد أن الوطنيين الحقيقيين هم الذين يقفون بشكل واضح ضد المشروع الأمريكي- الصهيوني، فكيف تنظرون للشيوعيين، ولليسارعموماً؟

● الحزب الشيوعي في العراق كان ممنوعاً وسرياً، وراثماً كانت تتم تعبئة الشعب العراقي ضده من منطلفات دينية بحتة، لذلك كان جزء من الشعب يتبرأ من كل مايرتبط بالشيوعية لتأثره بهذه الفكرة، فكرة أن الشيوعيين كفرة، ولكن عندما دخلت قيادة الحزب الشيوعي حكومة الاحتلال كرهها الشعب العراقي، لكن لم يعد هذا الكره مرتبطاً بالدين، بل بالخيانة الوطنية.. لقد تقاجأت في سورية بموقف الشيوعيين السوريين وخاصة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ومواقفها ضد الاحتلال، وضد الخطأ الذي وقع به الحزب الشيوعي العراقي. هناك شيوعيون عراقيون شرفاء يعملون مع المقاومة ضد الاحتلال لكنهم مهمشون، وفي العموم يقول المثل «ليست كل أصابعنا متساوية»..

ما هو السبيل برأيك، لطرد الغزاة وتحرير العراق من الاحتلال؟

● الاحتلال بدأ يُطرد عملياً من العراق بسبب الضربات المتتالية والمستمرة من المقاومة والشرفاء، العراقيين، الاحتلال يريد الخروج بماء الوجه، لأنه تورط بالعراق، المستنقع العراقي كان أكبر من المستنقع الفيتنامي، وإلى هذه اللحظة هناك مايقارب من خمسة آلاف قتيل أمريكي حسب إحصائياتهم التي تكذب كثيراً، فالعدد أكبر من ذلك بكثير، ومع ذلك فالعبد المعترف به كبير بالنسبة لقوات كوماندوس مهياة ومدربة ومسلحة بأحدث أنواع الأسلحة والمعدات، والأمريكان يتخبطون، ويظهر هذا في كل وقت، وتصريحاتهم تدل على ذلك، ففي بادئ الأمر قالوا إننا احتلنا العراق، ثم قالوا إنهم سيسلمون السلطة في ١/٦/٢٠٠٤، ومع ذلك بقوا، ثم حاولوا تدبير حيلة لإنهاء تورطهم، وعند تسلمه الرئاسة قال أوباما «سنترك العراق للعراقيين».. ولكن السؤال للأمريكيين: ماذا أبقيتم من العراق حتى تتركوه للعراقيين؟ ماذا فعلتم بالعراق، وماذا أعطيتم العراق. وما هي الميزة التي صنعتوها سوى مليون شهيد وخمسة ملايين يتيم وأكثر من مليون أرملة وثلكى، وتدمير البنية التحتية، ومحاولة القضاء على حضارة وادي الرافدين؟ /٦٠/ ألف قطعة أثرية بيعت في تل أبيب ونيويورك واليابان وبعض دول الخليج، من يسد كل هذا الدين للعراقيين؟ سأورد كلاماً أعتمد سلفاً لإبراده، وأنا أصرح به لأول مرة ولكن للضرورة أحكام، منتظر رجل حر من الشيعة.. الأمريكيون كانوا يدعون أن السنة ضدهم والشيعة والأكراد معهم، لكن بعد ضرب منتظر للسفاح بوش، الأمريكيان خسروا هذه المراهنة رغم تهويلهم إعلامياً بأنهم أنقذوا



الشيعة والأكراد من صدام وجرائمه، ويأنهم استقبلوا بالورود وسيدوعون بالورود، لكن منتظر أثبت أن وداعهم سيكون بالأحذية. وباعتبار أننا شيعة، وبسبب خروج معظم المناطق والمحافظات الشيعية لتأييد قضية منتظر، خسر الأمريكيان إمكانية اللعب بهذا الكرت، ولم يبق بيدهم سوى كرت بعض القيادات السياسية من كل الطوائف والقوميات..

فيما يتعلق بالأكراد العراقيين: نحن نعلم أن منهم من حملوا السلاح ضد الأمريكيان واستشهدوا دفاعاً عن العراق ووحدة أرضه وشعبه وتابعنا وغطينا في قاسيون المظاهرات العمالية ضد حكومة إقليم الشمال. كيف ينظر بقية أطراف الشعب العراقي لهذه النقطة؟

● في شمال العراق، كما في الحكومة المركزية هناك شعب وهناك حكومة، وحكومة الشمال تختلف عن شعبه، لذلك فالأكراد العراقيون مثلهم مثل بقية الشعب العراقي منهم من جاع، ومنهم من سلبت منه دياره، وبالتالي فتحفظاتنا على الساسة الأكراد وليس على الأكراد. عندما ضرب منتظر بوش بد الصرماية»، حسب اللهجة السورية» انتفض مؤيداً كل من يعارض وجود الاحتلال والتابعين له من الساسة.

المشروع الأمريكي شامل للمنطقة بأسرها. برأيك ما دور كل القوى الشريفة في المنطقة في مقاومة هذا المشروع الإمبراطوري

● لو أن كل دولة في المنطقة عملت على قاعدة «اللهم أسألك نفسي»، فإن الجميع سيحترق. الأمريكان يعملون وفق سياسة الترغيب والترهيب، دول الخليج حين وقعت بين خيارين: الاحتلال أم بناء القواعد، فضّلوا لأنفسهم القواعد التي رفضها العراق جملة وتفصيلاً، الدول التي لم تستطع أمريكا دخولها احتلتها عسكرياً.. وهكذا فالمشروع مستمر، وإنني أرى أن قصة «الهلال الشيعي» حسب التصريحات الأمريكية الممتد بين إيران - العراق - سورية - لبنان، وغزة (وهي ليست شيعية)، هي محض ادعاء غاية تفريق إرادة شعوب المنطقة.. هذا ليس هلالاً شيعياً، بل هو هلال مقاومة وممانعة، وأمريكا تخاف منه كثيراً، وهو محور رفض للمشروع الأمريكي في المنطقة، وهذا الهلال هو الضامن لقيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

إن أكثر الدول التي تخاف منها أمريكا هي (العراق وإيران وسورية) وجنوب لبنان المقاوم بالإضافة لحماس وفصائل المقاومة في فلسطين، وهذا هو هلال الرد السريع لإفشال المخططات الأمريكية، ومهما سموه بتسميات مختلفة فهو بالنسبة لنا الهلال المقاوم.

هل من كلمة أخيرة؟

● أشكر الإخوة في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وجمع العاملين في صحيفة قاسيون على هذه الاستضافة.. لقد أجريت مقابلات عدة مع وسائل إعلامية مختلفة، لكن قاسيون كانت متميزة حقاً.. وأشكر موقفكم الذي ربط قضية منتظر بالقضية العراقية ككل.. وبفضلكم عرفنا الآن الشيوعيين الحقيقيين واليساريين الحقيقيين.

د. قدري جميل في محاضرة «الأزمة الاقتصادية العالمية: الجذور- الآفاق- الانعكاسات»..

الأزمة اقتصادية اجتماعية سياسية.. وهي سائرة إلى مزيد من التفاقم

حتى ١٩٩٥ كانت ٩٠% من مبادلات نظام البورصة مبادلات حقيقية، و١٠% فقط مضاربات، لكنها تحولت منذ ١٩٩٥ إلى ١٠% مبادلات حقيقية مقابل ٩٠% مضاربات.

بالتخلي عن دورهم العالمي وعن الدولار كعملة تبادل عالمية وحيدة؟! هذا يعني أن الحديث يجري حول خسارة ١٠ آلاف تريليون دولار سنوياً أو عدم خسارتها.

الأسباب المباشرة للأزمة

أي الثانوية من حيث الجوهر، قدم لنا الإعلام أن أهمها كان أزمة الرهن العقاري. من حيث الجوهر يقدر حجم كل العقارات في أمريكا منذ نشوئها وحتى اللحظة بـ ٥٠ تريليون دولار، قام غرينسبان (مدير المركز الاحتياطي الفدرالي آنذاك) بفتح الباب أمام البنوك لإعطاء القروض بتسهيلات كبيرة ودون ضمانات، وكانت القروض بحجم ١٥٠ تريليون دولار، لكن لماذا؟ هل كان ذلك مصادفة؟ أم أن غرينسبان، مدير المصرف الاحتياطي الفدرالي السابق، يعلم كمية النقود المطبوعة، ويعلم أن الكتلة الدولارية الفائضة معرضة للكشف ما لم يتم ضخها في السوق الداخلية الأمريكية ريثما تتم تغطيتها لاحقاً من موارد النفط الذي سيتم الاستيلاء عليه عسكرياً؟! لقد اضطر غرينسبان أمام لجنة التحقيق في الكونغرس أن يقول كان هناك خطأ في المنظومة لكن الأمر ليس خطأ في المنظومة، بل هو لعبة ملعوبة ومقصودة لكن حساباتها لم تصب كما كان متوقعاً ومطلوباً.

آلة الطباعة.. والإدمان.. والحرب!!

إذاً، أزمة الرهن العقاري مع عدم قدرة الأمريكيين على حماية الدولار قامت بتحفيز انفجار الأزمة لكنها ليست سبب الانفجار، ويضاف إلى الأسباب المباشرة كلفة حرب العراق، فحسب جوزيف ستيفلس إن كلفة حرب العراق حتى الآن هي ٣ تريليون دولار أضيفت إلى الدين العام، ويرأي العام الأمريكية منذ بداية عام ٢٠٠٠ إن الدين العام الأمريكي سيبهج حجمه في آذار من ٢٠٠٨ ٨، ٤ تريليون دولار، ويرأيها أيضاً أن هذا الحجم لا يمكن خدمته، وبالتالي ستفجر الفقاعة التي خلفها تضخم حجم الكتلة الدولارية إلى ٦٠٠ تريليون حول العالم، كان رأي الخزينة أن الأزمة ستفجر في آذار من ٢٠٠٨ لكنها انفجرت في أيلول ٢٠٠٨ وليس على النسبة المتوقعة نفسها بل على نسبة ١٠ تريليون دولار، وهي اليوم ١٣ تريليون دولار! لأن هذا الضخ للأموال في المصارف والمؤسسات المالية زاد في الدين العام بشكل هائل جداً، فالحكومة الأمريكية تقوم بطبع أموال وتضخها في شرايين هذه المؤسسات، وهذه الأسباب المباشرة هي أسباب ثانوية ظاهرية وهي تعبير عن الأزمة الأساسية، أي عن وجود كتلة نقدية كبيرة أصبح الأمريكيون غير قادرين على حمايتها بالأصل. والآن السؤال هو لماذا لم يعد الأمريكيون قادرين على حماية هذه الكتلة النقدية اليوم؟ ببساطة كان الأمريكيون يحمون دورهم سابقاً عبر غزو مناطق جديدة دولارياً، فحين سقط الاتحاد السوفييتي قاموا بغزوه دولارياً وكذلك جنوب شرق آسيا والصين.. الخ، لكن العالم امتلأ بالدولار ولم يعد هناك مناطق قابلة للغزو دولارياً، وفي الوقت نفسه ما تزال آلة الطباعة تعمل بالسرعة السابقة نفسها بسبب الإدمان، بل إن الأمور أصعب من هذا فبعد تغطية العالم دولارياً ظهر اليورو في بداية ٢٠٠٢ ليطرد الدولار من أهم المساحات التي كان يسودها في عمليات التبادل، وتبع ذلك وقوف الرويل الروسي على قدميه ليطرد الدولار من مساحة أخرى هامة، تلاه وقوف اليوان الصيني والأمر نفسه، وبذلك لم يتوقف انتشار الدولار جغرافياً، بل بدأ الدولار عملية انكفاء وانحسار جغرافياً على الصعيد العالمي.

■ **تتابع نشر الجزء الثاني من الندوة في العدد القادم**



المال إنه إذا وصل الرأسمال إلى الربح ٣٠٠% فليس هناك جريمة لن يتوانى عن ارتكابها، لكن ماركس لم يكن يحلم بأن ٤ سنوات ستأتي بـ ١٠ دولار أي ٢٥٠ ألف بالمئة.

شعرديفول عام ١٩٦٧ بهذه الإجراءات فكلفه ذلك غالباً، حيث جمع كل الدولارات الأمريكية الموجودة في المصارف الفرنسية وحملها إلى الأمريكيين، وقال لهم: أعطوني ذهباً مقابل هذه الدولارات. اضطروا أن يعطوه ٢٠٠ طن من الذهب، لكن مقابل ذلك اتخذوا إجراءات بسيطة: أول إجراء أراحوا ديفول، والثاني ألغوا ارتباط الذهب بالدولار ١٩٧١. ومنذ ذلك الحين وآلة الطباعة الأمريكية مرتاحة، لأن هذا الدولار أصبح محمياً بفضل عاملين: القوة السابقة الأمريكية التي فرضت تسعير جميع المواد الخام في العالم بالدولار وصار عملة عالمية، وبفضل وجود قوة عسكرية تحميه وقت اللزوم.

وصلنا إلى وضع فريد من نوعه، في السابق كان الفائض بالإنتاج الرأسمالي هو بضائع، أما الفائض الجديد فهو سلاح ومال، وفي ذلك تجل لعلاقة الديالكتيكية حيث يحمي فائض السلاح وضع الدولار عالمياً، ويقوم فائض المال بالصرف على السلاح..

من أين يصرف الأمريكيون على ١٠٠٠ قاعدة عسكرية في العالم؟ من هذه الدولارات التي يطبعونها ويرمونها في البلدان الأخرى. يتبين اليوم أن الاقتصاد الأمريكي، البالغ حجمه ١٣ تريليون دولار والذي يعادل تقريباً ٢٠% من الاقتصاد العالمي، مغطى بإنتاج سلعي حقيقي بحدود ١٨% زراعة وصناعة. أما الباقي فهو ريع القوة العسكرية وريع الدولار الاحتيالي.

بين الكتلة النقدية والكتلة السلعية

سأطرح قضية اختصاصية، ما هي العلاقة بين كتلة النقد في التداول وبين السلع الموجودة في التداول؟! كلكم تعرفون، حتى الذي ليس له علاقة بالاقتصاد أنه إذا زادت كتلة النقد عن كتلة السلع يسمى الأمر تضخماً، أي أن قيمة العملة تنخفض بينما ترتفع الأسعار، ما يعني تأثر أصحاب الدخل المحدود في حين يربح أصحاب الأسعار أضعافاً. هذا يحسب على نطاق كل بلد على حدة.. ولكن كيف يحسب على النطاق العالمي؟ رغم اختلاف الآراء، يقولون إن حجم الإنتاج العالمي بالحد الأدنى هو ٤٠ تريليون دولار، وبالحد الأعلى ٦٠ تريليون.

ما حجم كتلة النقد التي يجب أن تخدمه؟ يجب ألا تكون أكثر من حجمه، هذا إذا اعتبرنا أن العملة تخدم البضاعة مرة واحدة في السنة، ولكن الأمر أكثر من هذا، هذا يعني أنه يجب أن يكون هناك



من حيث الفترة الزمنية استمرت هذه الأزمة من ٢٩ - ٣٩، وبدأت تحل مع بداية الحرب العالمية الثانية، وبنهاية الحرب انتعشت أمريكا وصارت قوة عظمى بكل المعاني الاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية. هي أزمة خطيرة لأن العامل الجديد الذي حدث فيه هو أنها كانت أول أزمة تحدث بوجود نظام نقيض اسمه النظام الاشتراكي، وهو النظام الذي ظهر على أثر ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ ولأول مرة في التاريخ قدم مكاسب اجتماعية كبيرة لم يكن الغرب يعرفها.. كالإجازة السنوية مدفوعة الأجر، وعدد ساعات العمل، والتأمينات الاجتماعية.. في الثلاثينيات، الرئيس «الديمقراطي» روزفلت اتهم بالشيوعية من غلاة المتطرفين الرجعيين في أمريكا لأنه أدخل هذه الإصلاحات التجميلية إلى النظام الرأسمالي، في حين أنه كان يحاول إنقاذ الرأسمالية. لذلك كان الاستنتاج الرئيسي بالنسبة لأولي الأمر في النظام الرأسمالي أنه (يجب ألا تتكرر أزمة بهذا الشكل) لأن ذلك يمكن أن يؤدي إلى انهيار شامل لوجود بديل على النطاق العالمي، وكان المخرج الذي وجدوه لذلك هو ابتداء المجمع الصناعي العسكري.

مزيد من السلاح

ما جوهر الأزمة الدورية؟ هو ما يسمى فيض الإنتاج. الرأسمالية غير قادرة على ضبط الإنتاج بين العرض والطلب. هذه العملية تتم بشكل فوضوي.. كانت أزمة ٢٩ه تعني إلقاء البن في البحر، وحرق البرتقال وإتلاف المنتجات حتى لا تهبط الأسعار..

ما الحل حتى لا يؤدي هذا المرض الوظيفي في الرأسمالية إلى هزة؟ الحل هو مزيد من إنتاج السلاح.

يتحول فيض الإنتاج إلى إنتاج السلاح، وهذا كان بداية انطلاق المجمع الصناعي العسكري الأمريكي الذي حذر منه أيزنهاور في خطبة الوداع.. لكن خلال ٢٠ السنة السابقة كل حكام أمريكا ندبتهم الشركات المرتبطة بالمجمع الصناعي العسكري إلى البيت الأبيض.. وما إن ينهوا مهماتهم يعودوا إلى وظائفهم.. لقد تحولت صناعة السلاح بالنسبة للولايات المتحدة وللنظام الرأسمالي إلى صناعة رابحة جداً، وإلى أداة سياسية هامة لفرض السيطرة خارج الحدود.

بريتن وودز ١٩٤٤

حتى أربعينات القرن الماضي كانت كل عملة تغطي نفسها بالذهب، وحين بدأت نتائج الحرب العالمية الثانية تتوضع للعيان، اجتمعت البلدان الرأسمالية الأساسية عام ١٩٤٤ واتفقت أن تغطي كل واحدة منها عملتها بالدولار والذهب، أي منح الدولار وضع الذهب دون إعفائه من تغطية نفسه بالذهب، ولكن الدولار بدأ يلعب دورين: دور العملة المحلية لأمريكا، ودور عملة عالمية.

وهكذا ولدت بريتن وودز وكانت نقلة خطيرة جداً، إذ بدأت منذ ذلك الحين «الزوغلة» الأمريكية، والاحتياال الأمريكي على العالم كله بإصدار نقد لا قيمة فعلية له، نقد غير مغطى بالذهب.. هذا معناه يصدرون ١٠٠ دولار ورقية كلفتها ٤ سنت وبها يأتون بـ ٣٠ برميل نفط (على أساس سعر البرميل آنذاك) بتكلفة ٤ سنتات فقط.

هكذا تمت أكبر عملية نهب في التاريخ لم يشهد لها أحد مثيلاً. ماركس كان يقول في كتاب رأس

«التاريخ لا يعيد نفسه.. قد يحمل في مسيرته بعض العناصر التي جرت في الماضي، ولكنه دائماً يقدم لنا إضافات جديدة ووقائع جديدة، ولذلك لا نستطيع القول إن هناك سابقة فيما يخص الأزمة العالمية، ولا نستطيع القول في الوقت نفسه إنه يجب عدم القياس على الأزمات السابقة. حتماً هناك عناصر في الأزمات السابقة موجودة في الأزمة الحالية، ولكن ليست كل مجريات الأزمة السابقة ستكرر في الأزمة الحالية».. بهذه الكلمات استهل د. قدري جميل محاضرته عن «الأزمة الاقتصادية العالمية: الجذور- الآفاق- الانعكاسات» في المنتدى الاجتماعي بدمشق يوم الاثنين ٢٦/١/٢٠٠٩.

انتهاء زمن المكابرة: الأزمة حقيقة

د. جميل استعرض بعض تصريحات مسؤولي ومنطري الرأسمالية، قبل الشروع في شرح الأزمة.. فأورد ما قاله بوش عن «أن الاقتصاد الأمريكي كله في خطر».. لاغياً كلاماً سابقاً: «أنا لا أفهم بالاقتصاد لكن الاقتصاد الأمريكي بخير»، وساركوزي: الذي أكد على «سقوط نظرية الرأسمال الحر، -الليبرالية الجديدة» وهو الذي وصل إلى السلطة على أساس ليبرالي حر، ووزير المالية الألماني الحالي: «على أمريكا أن تقتنع أنها لم تعد القوة الاقتصادية العظمى، وهذا الكلام اكده أوباما بخطاب التصويب حينما قال: يجب الاعتراف بتراجع الدور الأمريكي» و ميركل: التي أكدت على «سقوط شعار: دعه يعمل.. دعه يمر»..

يقول د. جميل: «هؤلاء ليسوا تشومسكي ولا لينين.. هؤلاء آباء وأمهاث الليبرالية الجديدة.. ومادام هؤلاء يتحدثون هكذا فمن الضروري أن نفهم عمق المشكلة.

وأود أن ألفت نظركم إلى أن الإعلام الغربي لا يعترف أبداً بحجم الأزمة، وهو دائماً متأخر في هذا، فعند بدء الأزمة كان هناك عدم اعتراف كلي بها، كان ينكر ويكابر.. وحين اضطر أن يعترف بالأزمة ولكنه رآها عابرة بسيطة وعندما كبرت قال: أزمة مالية كبيرة.. ولكن الأزمة صارت اقتصادية.. هم دائماً يكذبون، ويقولون اليوم أن ٢٠٠٩ هو أسوأ مراحل الأزمة وأنها ستنتهي بانتهائه، برأبي لا ٢٠٠٨ ولا ٢٠١٠ سيحلان الموضوع.

الأسباب العميقة.. والأسباب الثانوية

يجب أن نعرف الأسباب الحقيقية للأزمة ونفصل بين الأسباب العميقة الأساسية والثانوية المباشرة.. يلعب الإعلام لعبته فيقدم لنا الأسباب المباشرة على أساس أنها الأسباب الوحيدة، ولكنها في الحقيقة هي الظاهرية التي تظهر على السطح، ويجري إخفاء الأسباب العميقة، فإين هي الأسباب العميقة للأزمة؟ علينا الذهاب إلى أزمة عام ١٩٢٩، حيث كانت تسمى بالأدب العلمي أزمة دورية، «فيض الإنتاج» بالمعنى الكلاسيكي.

في السابق كان الفائض بالإنتاج الرأسمالي هو بضائع، أما الفائض الجديد فهو سلاح ومال، وفي ذلك تجل لعلاقة دياالكتيكية حيث يحمي فائض السلاح وضع الدولار عالمياً، ويقوم فائض المال بالصرف على السلاح..

شعبه يلغي الإقطاعية... دستورياً

موراليس: «هنا تبدأ بوليفيا الجديدة»



موراليس مع زوجته في حفل زفافه في ٢٠٠٦

موراليس مع زوجته في حفل زفافه في ٢٠٠٦

موراليس مع زوجته في حفل زفافه في ٢٠٠٦

وافق الشعب البوليفي بأغلبية تقارب ٦٢ في المائة، على نص الدستور الجديد المطروح في استفتاء شعبي يوم الأحد ٢٥ كانون الثاني، والذي يقضي، ضمن أمور أخرى، بنزع ملكية الأراضي التي تتجاوز مساحتها ٥٠٠٠ هكتار، وتوزيعها على الريفيين وأغلبهم من فقراء السكان الأصليين لبوليفيا، ولاسيما تلك غير المستغلة زراعياً أو غير ذات النفع الاجتماعي، إلى جانب امتلاك الشعب للموارد الطبيعية.

وقبل إعلان النتائج الرسمية للاستفتاء الذي جرى بإشراف ٣٠٠ مراقب دولي، أعلن أول رئيس من السكان الأصليين للبلاد «إعادة تأسيس بوليفيا ... و انتهاء الدولة الاستعمارية... بفضل وعي الشعب البوليفي».

«هنا تبدأ بوليفيا الجديدة على مبادئ المساواة، واحترام الشعوب الأصلية التي وصلت أعلى أمدية التاريخ، وإنهاء الاستعمار الداخلي والخارجي، والمزايدة على الموارد الطبيعية»، بهذه الكلمات حياَ الرئيس البوليفي اليساري، إيفو موراليس، من شرفة القصر الجمهوري في العاصمة لاباز، الحشود التي تجمعت للاستماع إلى كلمته بعد حصول الدستور الجديد على موافقة غالبية أصوات الناخبين.

من أهم التعديلات التي أدخلها الدستور الجديد:

انتقال الحقوق الهندية من مجرد الاعتراف بها إلى حيز التنفيذ، حيث سيُمكّن الهنود من الآن فصاعداً في جميع مؤسسات الدولة. كذلك أقر الدستور الجديد اللامركزية الإدارية على مستوى المحافظات والبلديات والشعوب الهندية، وأعاد الاعتبار لملكية الدولة في موارد الطاقة ولدورها في الخدمات الأساسية، وفصل الدين عن الدولة، وهو ما يفسّر معارضة الكنيسة للمشروع الجديد.

وينص الدستور الجديد على تشييد دولة موحدة، اجتماعية وتعددية، تعترف بالقيم الثقافية وحق الأرض وحق الحكم الذاتي لشعوب البلاد الأصلية وعددها ٣٨ شعباً، بما يضع حداً لـ ١٣٨ عاماً من هيمنة الجماعات الاقتصادية والسياسية على الموارد الطبيعية والصناعة الزراعية والنظام المالي

كذلك تم تعديل القانون الانتخابي مؤسساً لدورة ثانية في الانتخابات الرئاسية، فيما كان

في الذكرى الـ١٤ لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛

المقاومة السبيل الأوحد لتحرير الأرض وتوحيد الإرادات

أقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم الجمعة ٢٠٠٩/١/٢٣ مهرجاناً خطابياً جماهيرياً كبيراً بمناسبة الذكرى الحادية والأربعين لانطلاقتها، والتي تتزامن مع الذكرى السنوية الأولى لرحيل القائد الثوري الكبير، حكيم الثورة الفلسطينية، د. جورج حبش، وذلك في النادي العربي بمخيم اليرموك..

حضر المهرجان قادة وممثلو عدد كبير من القوى الوطنية الفلسطينية والسورية والعربية والأممية، والكثير من الشخصيات الوطنية والثورة المرموقة، في مقدمتهم الأسير المحرر البطل سمير القنطار..

ومثل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في المهرجان وفد ضم كلاً من الرفاق: د. قدري جميل، جبران الجابر، علاء عرفات، سمير عباس، عمر الحصني..

وألقيت في المهرجان مجموعة من الكلمات أشادت في مجملها بالصمود البطولي لفصائل المقاومة الفلسطينية، ومن خلفها الشعب الفلسطيني، في وجه العدوان الصهيوني على غزة، وإفشاله، بل وهزيمته..

وأكدت الكلمات على خيار المقاومة باعتباره السبيل الأوحد لتحرير الأرض وتوحيد الإرادات

أعلن رئيس الوزراء الفرنسي فرنسوا فيون يوم

الأربعاء أن بلاده سوف تبقى على الكتيبة الفرنسية العاملة ضمن إطار قوات الطوارئ الدولية في جنوب لبنان (اليونيفيل) لكنها ستسحب قريباً السفينتين الحربيّتين العاملتين ضمن اليونيفيل البحرية قبالة السواحل اللبنانية، في مقابل أنباء حول عزم باريس إرسال قوات بحرية إلى سواحل غزة من أجل مراقبة منع وصول الأسلحة إلى حماس وقصائل المقاومة هناك، على الرغم من الإهانة التي تلقاها فرنسا من إسرائيل بحق القنصل الفرنسي العام في القدس المحتلة بعد إيقافه ست ساعات على أحد

حواجز التفتيش الإسرائيلية.

التهديد التضليلي في هذا الموضوع برز في إعلان سابق من باريس أنها عازمة على خفض عديد جنودها المنتشرين في الخارج بنحو ٢٠% في حين دعي نواب البرلمان إلى البت في تمديد خمس عمليات «مسلحة» في الخارج بعد المصادقة على انتشار القوات الفرنسية في أفغانستان.

وأعلن الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي انه سيخفض عديد الجنود المنتشرين في ثلاثين عملية في الخارج كما أسماها . وأوضح وزير الدفاع الفرنسي ارفيه موران أن سحب ٢٠% من الجنود

بوليفيا»، وتعزز موقف الحكومة في المفاوضات العسيرة التي تجريها لاستعادة التحكم في احتياط الغاز الطبيعي الضخم- الثاني في الحجم بعد فنزويلا، ومحطات التكرير ومراكز إنتاج النفط، التي تسيطر عليه شركات أجنبية.

ونتيجة لهذه المفاوضات، نجحت الدولة في مضاعفة الدخل العام أربعة أضعاف لتوزيعه على الأقاليم وتوفير الخدمات لكبار السن والطلاب، ضمن مكاسب اجتماعية أخرى.

وسوف ترفع المحكمة الانتخابية الوطنية نتائج الاستفتاء النهائية إلى المجلس التشريعي لاعتمادها وتكليف الرئيس موراليس بتطبيق نصوص الدستور الجديد، وهو ما يقدر أن يتم في شهر شباط المقبل.

يذكر أن نحو ٣٠٠ مراقب دولي من منظمة الدول الأمريكية والاتحاد الأوروبي واتحاد أمم أمريكا الجنوبية ومركز كارتر في الولايات المتحدة ضمن جهات أخرى، قد تنقلوا بين مراكز الاقتراع وأعربوا عن ارتياحهم لعدم وجود حوادث تذكر في أثناء التصويت.

ومن المعروف أن موراليس، زعيم الحركة من أجل الاشتراكية، هو أول رئيس من الشعوب الأصلية في تاريخ بوليفيا وهو ينحدر من شعب أيمارا، وقاد نقابة مزارعي نبات الكوكا بمنطقة تشابارس وسط البلاد ،قبل انتخابه رئيساً في عام ٢٠٠٥ بعد أن حاز على أغلبية أصوات الناخبين.

■ ■

في الذكرى الـ١٤ لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛

المقاومة السبيل الأوحد لتحرير الأرض وتوحيد الإرادات

بالاشتراك مع سرايا القدس ٣٠ بالاشتراك مع كتائب شهداء الأقصى).

- ١١ صاروخ صمود قصير المدى (منها ٤ بالاشتراك مع كتائب شهداء الأقصى، ٢ مع كتائب المقاومة الوطنية و صاروخ واحد بالاشتراك مع كتائب أبوالريش).

- ١ صاروخ موجه.
- ١ صاروخ قوسي.
- ٦٢ قذيفة هاون على الأقل:
- (منها ٣ قذائف بالاشتراك مع كتائب شهداء الأقصى و٤ بالاشتراك مع ألوية الناصر صلاح الدين).
- ١١ اشتباكاً مسلحاً مع جنود العدو.
- ٢٥ عملية استهداف لجنود وآليات العدو من دبابات وجرافات بصواريخ وعبوات ناسفة وفدائق بي٧ وبي ٢٧ وآر بي جي.
- ١١ عملية قنص لجنود العدو.
- تفجير سيارة مفخخة بالاشتراك مع كتائب شهداء الأقصى.
- نجاة ٥ مجموعات من كتائب الشهيد أبو علي مصطفى من استهدافهم.

■ ■

شؤون عربية ودولية

أوباما واستحضر «الجياد القديمة»...

عبادة بوزو



«مكتوب» أوباما «باين من عنوانه.. فـالفارس» الذي امتطى مؤخراً صهوة البيت الأبيض سرعان ما استعان به الأحصنة القديمة» معلناً عن نفسه ليس كمقارب على نحو مختلف للقضايا الدولية عن سلفه، جورج بوش، بقدر كونه «دكتجياً مفلساً يعود للدفاتر القديمة»، التي تحكم السياسة الخارجية الأمريكية، ممالةً للصهيوني-الاحتكاري، من باب استكمال تنفيذ أجنداته المشبوهة ذاتها!

ومن هنا تتبني قراءة جملة الخطوات والتصريحات الأولى التي اتخذها وأدلى بها بعد تنصيبه، بما فيها ما يهمنما في المنطقة العربية وجوارها الإسلامي، واستطراداً بشكل رئيسي، أنباء تعيينه لكل من جورج ميتشل وريتشارد هولبروك مبعوثين رئاسيين لمنطقة الشرق الأوسط، وأفغانستان وباكستان على التوالي، وذلك بالتوازي مع إطلاق تصريحات وتحركات «طنانة» من كل أعضاء الإدارة الجديدة- القديمة حول إتياع «نهج مختلف».

المبعوث الأول، ميتشل، «هرول» إلى المنطقة «لتثبيت» فكرة إعطاء أوباما منطقة الشرق الأوسط أهمية استثنائية، ينسفها مباشرة استبعاد الدبلوماسي الأمريكي«المحك» لسورية ومسؤولي حماس من لائحة لقاءاته وجولته التي بدأت في القاهرة وتقوده للكيان الإسرائيلي والضفة الغربية والأردن والسعودية بالإضافة إلى فرنسا وبريطانيا، وذلك من أجل «تمديد وتثبيت وقف إطلاق النار في غزة».

وإذا كان بعض من تاريخ جورج ميتشل يقول إنه سعى في عام ٢٠٠٠ عندما تم تعيينه رئيساً للجنة دولية حول الشرق الأوسط حملت اسمه، وهدفت بالعلن إلى إنهاء «العنف» بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وبالسـر إلى محاصرة الثمار السياسية للانقفاضة الفلسطينية الثانية، فإن «هرولته» اليوم تعد خطوة أخرى على طريق المحاولات متعددة المشارب والمصادر لمحاصرة التثمير السياسي لانتصار غزة ومقاومتها، إلى جانب السعي إلى إنقاذ ماء وجه دول الاعتدال العربي، وإحياء ما تسمى «المبادرة العربية للسلام»، تثبيتاً لما اعتبره أوباما حسب تصريحاته من أنها «تضم بنوداً بناءة، وأنه حان الوقت كي تساعد الدول العربية جهود السلام من خلال دعم محمود عباس والحكومة الفلسطينية، وأخذ الخطوات لتطبيع العلاقات مع إسرائيل».

ومن هنا يمكن تفسير الترحيب السعودي به التوجه الإيجابي» للإدارة الأمريكية «الجديدة»، على الرغم من أن لسان رئيسها لم يتلفظ، لا خلال التنصيب، ولا خلال زيارته وزارة خارجيته، ولا خلال لقائه الحصري على قناة «العربية»، بأي تلميح بالإدانة لأي من الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على غزة. ولم يكثف أوباما بالوقوف على مسافة واحدة من «الطرفين» بل سعى، تنفيذاً لالتزامه المعلن سابقاً بالدفاع عن إسرائيل وأمنها «في مواجهة كل الأخطار»، إلى تحميل حماس كامل المسؤولية، عندما قال: «لا توجد دولة ديمقراطية (أي إسرائيل) تقبل أن تبقى مكتوفة الأيدي إزاء إطلاق الصواريخ عليها»، معرباً عن دعم إدارته لإقامة «نظام منع تهريب أسلحة إلى غزة»، ومتابعاً في الوقت ذاته استخدام لغة سلفه مع «المعتدين»، و«المتطرفين» في الأنظمة والدول العربية، وهي اللغة ذاتها التي تتبع «الإملاء» على العرب «والمهادنة» مع إسرائيل، ودائماً بموجب ما يتطلبه أمنها.

وعليه، إذا كنا قد قلنا في السابق «لا تتفاعلوا كثيراً» فإن أوباما يقول للجميع اليوم «لا تتفألوا أبداً..!» شكلياً هناك كسر لمحظور الإدارة السابقة من طرح إمكانية «الحوار مع إيران»، وهناك توقيع مباشر لرسوم «منع التعذيب وإغلاق غوانتانامو والسجون السرية»...ولكن في مقابل محاولة التوصل إلى صفقة ما مع طهران في الشأن الأول، وإظهار بعض من التباين عن سابقه، في الشأن الثاني، مع الإبقاء على شعار «محاربة الإرهاب» وعلى أية ابتكارات لاحقة في مستلزماته، بالتالي..

وبالمثل لا يأتي تعيين هولبروك فتحاً جديداً، وهو المتمرس به التفتيت» بحكم خبرته في يوغسلافيا سابقاً، تحت عنوان ما ينسب إليه من توسط في إيجاد «اتفاق سلام بين القوى المتحاربة في البوسنة» حمل اسم «اتفاق دايتون للسلام»، بقدر ما هو توظيف لهذه الخبرة واستحضار لها من أجل أحداث تفتيت مماثل في كل من إيران وأفغانستان وباكستان، بعد استغلال عوامل التداخل العرقي والطائفي بين هذه البلدان كمدخل لهذا التفتيت. ومن هنا يأتي هذا التعيين مترافقاً مع جملة من المعطيات والتصريحات الأمريكية، ومن بينها مغازلة واشنطن لإيران لعقد تسوية معها بخصوص أفغانستان، حسب تصريح قائد القوات الأمريكية، وتغيب «التنمية والازدهار الاقتصادي فيها بوصفهما هدفاً غير واقعي» حسبما جاء على لسان وزير الدفاع «الجمهوري» في الإدارة «الديمقراطية»، روبرت غينس، وتصعيد اللهجة مع كرزي وسحب الدعم عنه واعتماد التعامل مع قادة الأقاليم بدلا عن الحكومة المركزية، وذلك مع اقتراب الانتخابات في أفغانستان (كما جاء على لسان نائب الرئيس جوزيف بايدن)، وزج المزيد من القوات الأمريكية في أفغانستان، بعد سحبها من مراكز المدن العراقية وبقاتها في قواعد الاحتلال الباقي هناك، بعد أن «بلغ» أوباما تحت ضغط عسكريه تصريحاته بخصوص «الانسحاب التدريجي من العراق خلال ١٦ شهرا» مصلحة «ما يقتضيه الوضع الميداني»، ناهيك عن تصعيد القصف على باكستان، وكل ذلك ضمن ما بات يلمح إليه أوباما وغينس علناً من أن الوضع في أفغانستان خطر، وأن المعركة فيها طويلة. وحسب غينس فإنه على الولايات المتحدة أن تحد تركيزها على ما يمكن أن تتجزه في خمسة أعوام، وهو «التأكد من أن الإرهابيين لن يستعيدوا السيطرة على المنطقة كي لا يستخدموها قاعدة لهجماتهم على أميركا أو حلفائها» (١٩٩) فما البديل؟ البديل من وراء كل ذلك هو تحضير أفغانستان كقاعدة انطلاق للمعارك الأكبر والأوسع لمحاصرة وتحجيد إيران والصين وروسيا. والا لماذا مضاعفة عدد الجنود الأمريكيين الموجودين في أفغانستان حالياً من ٣٢ ألفاً إلى أكثر من ٦٦ ألفاً؟

أرشيف قريب جداً.
للتذكير بما يهمنما بشكل مباشر في المنطقة العربية، فإن لموقف أوباما تاريخه وثوابته، فقبل ستة أشهر تقريباً، وبالتحديد في أوائل حزيران ٢٠٠٨، حدد أوباما فور فوزه بترشيح حزبه الديمقراطي للانتخابات الرئاسية الخطوط العامة لسياسته في المنطقة والمركزة حصراً إلى رؤية قادة الكيان لأي سلام في المنطقة، ونقتبس: «إن أي اتفاق مع الشعب الفلسطيني يتعين أن يحفظ هوية إسرائيل دولة يهودية ذات حدود آمنة معترف بها ويمكن الدفاع عنها وستظل القدس عاصمة لإسرائيل ويتعين أن تظل موحدة». أوباما الذي شدد على «قدسية» أمن إسرائيل تعهد بمنع إيران من امتلاك سلاح نووي، معتبراً أياها الخطر الأكبر على كل من الكيان واستقرار المنطقة. والأسوأ أنه بينما أيد إسرائيل في اعتدائها على سورية وقصفها منطقة «الخير» قبل عدة أشهر بذريعة «لجم السعي السوري وراء سلاح نووي» فإن أوباما ذاته عبر عن تأييده لاستئناف المفاوضات بين سورية و«إسرائيل»!!

o.bozo@kassiouن.org

باعتراف أنقرة: «تركيا وإسرائيل تحتفظان بالعلاقة الإستراتيجية»

انسجاماً مع كل تأكيداتا وتحذيراتنا من الدور الملتبس لتركيا في المنطقة أكد وزير الخارجية التركية علي باباجان الأربعاء أن أنقرة وتل أبيب تحافظان على العلاقة الإستراتيجية بينهما رغم الانتقادات الحادة التي وجهتها الحكومة التركية للعدوان الصهيوني على قطاع غزة.

وأشار باباجان إلى أن «العلاقات التركية الإسرائيلية بمستوى استراتيجي» معتبراً أن «وجود إسرائيل في المنطقة سيصبح أكثر صعوبة في جو تنقطع فيه العلاقات بين تركيا وإسرائيل، وأن أنقرة وتل أبيب بقيتا على اتصال طوال الأزمة، وأنه أجرى العديد من المحادثات الهاتفية مع نظيرته تسيبي ليفني»، في وقت كان رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان ينتقد بشكل شبه يومي العدوان الإسرائيلي على غزة ...■ ■

قضايا محرمة في السياسة الأمريكية..

الأمريكيون محرومون من مناقشة الأزمة الاقتصادية التي يدفعون ثمنها فقراً وبطالة!!

◀ **حسين علي**

خاص قاسيون - بوسطن - الولايات المتحدة

إن الأمريكيين قلقون حول الوضع المالي؛ غليان أزمة المساكن، انهيار الدولار، التضخم. لا يعرف معظمهم ما الذي أدى إلى ذلك، لكنهم يدركون بأن هناك شيئاً فاسداً يسود في النظام الاقتصادي. لا يتحدث كلا الحزبين السياسيين، الجمهوري والديمقراطي، بصراحة مع الجمهور الأمريكي، بل بدلاً من ذلك، قال المتحدثون الرئيسيون للناس على شاشات التلفزة إن حكاهم يعرفون بالضبط ما هو الخلل، وسوف يقومون فوراً بتصحيحه، فكل ما يحتاجه الاقتصاد هو مناورة مالية صغيرة يقوم بها الفدرالي الاحتياطي، وبعد ذلك كل شيء سيكون على ما يرام، ولا يوجد أي خلل جوهري في النظام الاقتصادي. إن تلك الأجوبة المصطنعة لم تعد ترضي أحداً إلا القليل الذين لهم مصلحة بإعطائها، لكن، في جميع الأحوال تلك هي كل الأجوبة التي أعطيت للأمريكيين..

مناقشات سطحية.. وجرعات مهدئة

مرة أخرى يُحرم الأمريكيون من مناقشة كاملة ومثمرة في موضوع من المواضيع الأكثر أهمية وتأثيراً في حياتهم. ينحصر النقاش فقط حول القيام بإصلاحات ثانوية لا طائل منها: هل يجب على الاحتياطي الفدرالي أن يقوم بهذا التعديل الطفيف أو ذاك الإصلاح المبتذل؟ لو قرأنا الصحف الرئيسية وشاهدنا قنوات التلفزة، لن نقرأ أو نسمع أية أسئلة جوهرية تُطرح. إن النقاش ينحصر بالسطحيات دون الجوهر.

عدم الاستقرار في الأسواق النقدية العالمية والهبوط الشديد في قيمة الدولار الذي كان مقبولاً كاحتياطي نقدي في الأسواق العالمية، والأزمة الاقتصادية الكبيرة، أدى كل هذا إلى عدم إمكانية الاستمرار في التمتع بالاستقرار النسبي للدولار، وإلى ضرب كل الوعود والتطمينات التي تقول إن النظام كان جيداً ولا عيب فيه. إن المزيد من أنصاف الحلول والجرعات المهدئة ستؤدي فقط إلى تأخير يوم الحساب المحتوم.

كتب جون آدمز الى توماس جفرسون في عام ١٧٨٧ «إن كل هذا الارتباك والفوضى والعوز في أمريكا لم يأت، إلى حد بعيد، من نقص في الفضائل أو الضعف الأخلاقي، بقدر ما أتى من الجهل الصريح لطبيعة العملة النقدية، الائتمان، والتداول».

القرن العشرون.. الحكومات تخالف الدستور!

إن الدستور الأمريكي يبدو واضحاً حول السلطات المالية الممنوحة للحكومة الفدرالية. يقع على عاتق الكونغرس مسؤولية دستورية للحفاظ على قيمة الدولار بواسطة جعل الذهب والفضة فقط الغطاء المالي القانوني، وليس إصدار (سندات ائتمانية وطبع المزيد من العملة). إن سلطة تنظيم وضبط قيمة النقد لا تعني بأن الحكومة الفدرالية لها الحق بتخفيض قيمة العملة، بل إنها مجرد سلطة لتقنين وتنظيم الدولار المعروفة قيمته والمحددة مسبقا بمعيار الذهب. كما أن الدستور يشير إلى سلطة الحكومة للإعلان عن النسبة بين الذهب والفضة، أو بين الذهب وأية معادن

أنصاف الحلول والجرعات المهدئة لن تحل الأزمة بل ستؤدي فقط إلى تأخير يوم الحساب المحتوم للمتسبين بها.

الأزمة الاقتصادية الكبيرة، أدت إلى عدم إمكانية استمرار الدولار في التمتع بالاستقرار النسبي، وإلى ضرب كل الوعود والتطمينات التي تقول إن النظام كان جيداً ولا عيب فيه.

أخرى، وذلك على أساس قيم السوق الجارية لتلك المعادن. أنجزت تلك المسؤولية بشكل جيد نسبياً في القرن التاسع عشر على الرغم من إساءة استعمال الدولار الذي جرى خلال الحرب الأهلية. نشأت المشاكل عندما تم تجاهل أو إساءة استعمال أنظمة وقواعد معيار الذهب(التأريخات الاقتصادية السطحية للقرن التاسع عشر ألفت باللائمة، بشكل سخيف، على معيار الذهب من أجل الأوقات العصيبة التي عانى منها الأمريكيون حينذاك). حددت قيمة الدولار بوزن معين من الذهب حتى عام ١٩٣٣ عندما كان يمكن استبدال ٢٠ دولاراً بأونصة من الذهب. لكن في تلك السنة تخلت الحكومة الأمريكية عن معيار الذهب. صادرت الحكومة الأمريكية واقعيّاً مقتنيات الأمريكيين من العملة الذهبية لأغية حتى العقود الخاصة التي كانت تقضي بالدفع ذهباً مقابل الخدمات أو البضائع، وأعلنت بأنه لا يمكن للمواطنين الأمريكيين بعد الآن تحويل الدولار إلى ذهب، لكنها أخذت بعين الاعتبار المبادلة بواسطة البنوك المركزية الأجنبية بسعر ٣٥ دولاراً للأونصة. كان هذا خفضاً لقيمة الدولار من النسبة القديمة البالغة ٢٠.٦٧ دولاراً للأونصة. في عام ١٩٧١ أعلن ريتشارد نيكسون بأنه خلال سنة واحدة وبمعدل تبادل ٣٥ دولاراً للأونصة، لن تملك الولايات المتحدة أونصة واحدة متبقية من الذهب. بدأت حكومات أخرى تدرك بأن الدولار، الذي كان قد تضخم إلى حد كبير، بدأ يفقد قيمته، وبدأ يكثر باطراد الذين يطالبون بالذهب بدلاً من الدولار وفاءً لخدماتهم وبضائهم. عند تلك النقطة أغلق نيكسون نافذة الذهب، أي حتى البنوك المركزية الأجنبية لن تستطيع أن تحصل على الذهب مقابل الدولار. بعمله هذا قطع نيكسون آخر صلة متبقية كانت تربط الدولار مع الذهب.

من العبث.. إلى الاحتيال!

لنرَ الآن كيف يعمل نظام الاحتياطي الفدرالي بشكل اعتيادي. عندما نقرأ بأن رئيس الاحتياطي الفدرالي يخفّض معدلات الفائدة، ماذا يعني ذلك؟ يشير المحللون إلى شيء يدعى معدل الفائدة المالي الفدرالي، إنه المعدل الذي تطلبه البنوك عندما تقترض من بعضها البعض.. يتطلب من البنوك أن تحتفظ بجزء محدد من الأموال المودعة لديها كاحتياطي فلا يجوز إقراض تلك الأموال، إذ يجب أن تكون موجودة لتلبي السحوبات المحتملة للزبائن. قد تجد البنوك نفسها تحت سقف الاحتياطي المطلوب الاحتفاظ به المحدد من قبل الاحتياطي الفدرالي، وذلك لو قامت هذه البنوك بإقراض الكثير من الأموال، أو لو قام عدد كبير من الزبائن بسحب أموالهم بشكل مفاجئ غير اعتيادي. تقترض البنوك بعضها من بعض عندما تحتاج إلى مبالغ نقدية إضافية لتغطي بها الاحتياطي المالي المطلوب منها الاحتفاظ به. يرتفع معدل الفائدة المالي الفدرالي عندما يكون هناك طلب كبير من البنوك للاقتراض والقليل من العروض من البنوك المستعدة للإقراض. لأسباب محددة، سنعرضها لاحقاً، يعمل الاحتياطي الفدرالي غالباً للحيولة دون ارتفاع معدلات الفائدة الفدرالية، على الرغم من أن الاحتياطي الفدرالي لا يستطيع وضع معدل فائدة معين، لكنه يستطيع أن يتدخل في الاقتصاد بطريقة ما، تؤدي إلى تخفيض معدل الفائدة الفدرالي، وهذا يتم بشراء سندات الرهون من البنوك مما يوفر لها مبالغ أكثر من الأموال، وبالتالي احتياطيات أعلى يستطيع البنك التصرف فيها بإقراضها لبنوك أخرى

تحتاج إلى تلك الأموال. السؤال هنا هو: من أين حصلت الحكومة على الأموال التي تشتري بها سندات الرهون؟ لقد خلقت هذه الأموال من لا شيء، أي ببساطة، كتبت الحكومة شيكات على نفسها، ومسحوبة عليها، وأعطتها للبنوك. إذا كان ما أقوله يبعث على الريبة والشك، فهذا يعني بأنه مفهوم تماماً، وبشكل واضح. هنا، أخيراً، نرى كيف أن نشاط الحكومة الاتحادية يؤدي إلى خفض معدلات الفائدة التي تمنحها البنوك. تملك البنوك الآن احتياطيات زائدة تستطيع إقراضها، إما لبنوك أخرى، أو للأفراد، أو للشركات. ولكي تجتذب مقترضين أكثر، يجب عليها تخفيض معدلات الفائدة، وتخفيض مقاييس الاقتراض، أو تخفيض الائتين معاً. عندما تتدخل الحكومة بالطريقة هذه عارضة في التداول أموالاً وسندات ائتمان متزايدة تخلقها من لا شيء، يؤدي ذلك إلى أنواع كثيرة من المشاكل الاقتصادية، ويؤدي إلى تخفيض قيمة الدولار، وبذلك تجعل الناس أكثر فقراً. حتى محاولات تحفيز النشاط الاقتصادي والتي تأتي من الاقتراض والإنفاق الإضافيين تؤدي أيضاً، على المدى البعيد، إلى مزيد من المشاكل الاقتصادية، ويؤدي هذا الازدهار الزائف إلى أوقات عصيبة لاحقة، ويؤدي في نهاية المطاف إلى الركود الاقتصادي، وهذا ما نشهده الآن.

آلة طباعة الدولار.. ومركزة الثروة

لنرَ أولاً آثار التضخم على قيمة الدولار: بطبع المزيد من النقود، ومع زيادة عرضها في الأسواق يكون الاحتياطي الفدرالي قد خفّض قيمة كل دولار موجود في التداول سابقاً. وكلما خلق الاحتياطي الفدرالي نقوداً إضافية انخفضت قيمة ما يملكه الفرد من أموال. عندما يزداد عرض النقود ترتفع الأسعار.. يصبح كل دولار يساوي أقل مما كان يساويه سابقاً، أي يشتري بضائع أقل مما كان يستطيع أن يشتريه في الماضي. لنتخيل مزاداً لبيع اللوحات الفنية، حيث يعطى فيه كل مزايid مليون دولار إضافي، هل يمكن لنا أن نتوقع بأن المزايدات لن ترتفع؟ إن السوق يعمل بالطريقة نفسها ما عدا أنه يوجد في اقتصاد السوق الحر أعداد كبيرة من البائعين عوضاً عن بائع واحد في المزاد.

قد يقول البعض إن الأسعار ترتفع في الواقع لكن ترتفع المعاشات والرواتب أيضاً، وبالتالي لا يسبب التضخم مشاكل حقيقية في الجوهر. إن هذا المفهوم الخاطئ يهمل أحد أمكر وأخطأ تأثيرات التضخم: إنه إعادة توزيع الثروة من الشرائح الوسطى والطبقة الفقيرة إلى الطبقة

لا يمكن للبنوك المركزية خلق الازدهار من لا شيء عبر طبع المزيد من العملات الورقية حتى لو خفضت سعر الفائدة إلى الصفر.

تداعيات الأزمة لم تنته بعد وهناك موجات جديدة من الإفلاس والركود ستمتد لتشمل ليس المؤسسات المالية وحسب، وإنما القطاعات الإنتاجية أيضاً..

الغنية. إن ارتفاعات الأسعار التي نتجت عن التضخم لا تحدث جميعها في الحال وبالدرجة نفسها. إن أولئك الذين يستلمون الأموال الجديدة يستلمونها أولاً قبل أن تكون الأسعار قد ارتفعت، إنهم يتمتعون بمزيد من الثراء المفاجئ. خلال هذه الفترة، عندما ينفق هؤلاء هذه الأموال الجديدة، وعندما ينفق المستلمون الآخرون الجدد أموالهم أيضاً، وهكذا دواليك، تبدأ الأسعار بالارتفاع على امتداد السوق وقيل أن تبدأ الأموال، التي يقال عنها زيادة في الأجور، بالوصول بالقطارة إلى معظم الناس. عندما يقوم الشخص العادي في النهاية بشراء احتياجاته، يدفع أثماناً أعلى لمشترياته، بينما يكون أجره الذي يتقاضاه ما يزال هو نفسه لم يتغير بعد ليتناسب مع العروض المتزايدة للنقود في السوق، والتي يتم طباعتها وخلقتها عارية من أي غطاء.

في الوقت الذي تكون فيه هذه الأموال الجديدة قد وصلت إلى التداول على امتداد الاقتصاد يكون الناس العاديون قد راحوا يدفعون أثماناً عالية لمشترياتهم. إن الغنى الذي حققه الأشخاص الذين لهم علاقات جيدة مع النظام السياسي القائم (بكلمات أخرى، هؤلاء الذين استلموا الأموال الجديدة المخلوقة من دون أية تغطية؛ المتعهدون لمشاريع حكومية، والبنوك الكبيرة، والذين على شاكلتهم) حصلوا عليه على حساب الآخرين المباشر. يعرف ذلك بتأثيرات التوزيع الناتجة عن التضخم. يتعرض الشخص العادي بذلك إلى السلب والنهب بصمت من خلال طرق غير مرئية، وعادة هو لا يفهم ماذا يحدث له بالضبط، ولا يوجد أحد من المنتمين إلى المؤسسة السياسية له المصلحة أو لديه الحافز ليخبره بما يجري. عندما تتآكل مدخرات الأمريكيين عمداً كما يحدث الآن، فإن هؤلاء الأمريكيين يدفعون بذلك ضريبة مخفية تفرض عليهم بمكر وسرية. لا يملك معظم الأمريكيين أية فكرة حول جوهر الأمر الذي أدى إلى تراجع مستوى معيشتهم، بينما تتلقى الحكومة وزيانيتها الفوائد المسلوبة، وتكون خدعة الابتزاز آمنة طالما لا أحد يفهم أو يكشف ماذا يجري.

الازدهار الزائف.. اقتراب الكارثة

كما قلنا، يحاول الاحتياطي الفدرالي غالباً أن يؤجل لحظة الحساب، الفترة الأليمة عندما تصفّى حسابات الاستثمارات السيئة، وعندما تعود قوانين اقتصاد السوق إلى فعلها. مع ذلك، يعتمد الاحتياطي الفدرالي إلى تخفيض أسعار الفائدة مرة تلو الأخرى بهدف تحفيز

الاقتصاد. يستمر الازدهار الزائف، لكن لا يستطيع الاحتياطي الفدرالي أن يستمر بهذه اللعبة التضليلية إلى الأبد: استمرار التضخم بدون نهاية يؤدي إلى تضخم في التضخم (أي زيادة مفرطة في التضخم)، وبالتالي إلى انهيار الدولار. في بعض الحالات، وبعد الوقوع في دوامة التضخم مرة بعد أخرى كطريقة لتحفيز النشاط الاقتصادي، تجد البنوك المركزية بأنه لم يعد لسياساتها أي تأثير يذكر. بمعنى بأن النظام القائم ككل الذي تعمل من خلاله هذه البنوك، قد استنزف إلى النهاية. لا يمكن للبنوك المركزية خلق الازدهار من لا شيء، عبر طبع المزيد من العملات الورقية، حتى لو تم تخفيض سعر الفائدة إلى الصفر كما فعل البنك المركزي الياباني في تسعينات القرن الماضي، حيث خفض سعر الفائدة إلى الصفر من أجل تحفيز الاقتصاد ولكنه لم ينجح. عندما أسس البنك الاحتياطي الفدرالي في عام ١٩١٣، ما كان سعره يساوي ١٠٠ دولار أصبح سعره ٢٠١٤.٨١ دولار في عام ٢٠٠٦. ما قيمته ١٠٠ دولار في عام ٢٠٠٦، كانت قيمته تساوي ٤.٩٦ دولار في عام ١٩١٣. كما نرى، فإن الدولار قد فقد كل قيمته تقريباً منذ تأسيس البنك الاحتياطي الفدرالي وحتى الآن. لكن لو ظل مقياس الذهب معمولاً به لزادت قيمة النقود التي يملكها الناس، ولما تعرضوا للسلب والنهب نتيجة التضخم، فما كان يكلف ١٠٠ دولار في عام ١٨٢٠ كلف ٦٣.٠٢ دولار في عام ١٩١٣.

موجات جديدة من الإفلاس والركود

القليل من الأمريكيين فقط من يتجأأ بالإحصائيات:ارتفعت أسعار البيوت بنسبة ٤٥ بالمائة بين عام ١٩٩٨ وعام ٢٠٠٥. كانت هذه الزيادة الحادة علامة على الأزمة الاقتصادية الشديدة التي يعانيها الاقتصاد الأمريكي الآن التي جلبت وما تزال تجلب عواقب حقيقية وخيمة على الناس من خسارة لبيوتهم المرهونة للبنوك إلى الإفلاس. إن تداعيات الأزمة لم تنته بعد، فهناك موجات جديدة من الإفلاس والركود ستمتد لتشمل ليس المؤسسات المالية وحسب، وإنما القطاعات الإنتاجية أيضاً، أي الاقتصاد الحقيقي كما حصل في قطاع البناء، وكما يحصل الآن في صناعة السيارات.

في وسط هذه الأزمة لا نرى أحداً يدعو إلى مساءلة الحكومة ممثلة بالبنك الاحتياطي الفدرالي لتحمل المسؤولية عن حقن الاقتصاد بأموال زائفة عارية لا قيمة لها، والتي يمكن وضعها في المقام الأول في التسبب بكل هذه الأزمة التي بدأت بالمساكن، وراحت تمتد الآن إلى كل أنواع القطاعات الاقتصادية والمالية. عندما يتم تجاهل جذور المشكلة عند معالجة هذه الأزمات، لا بد أن يكون الفشل هو النتيجة. لا يمكن حل مشكلة التضخم بمزيد من التضخم. يقول المرتبطون بالمؤسسة السياسية: لسوء الحظ، إن الأزمات المالية تحدث، فهي ببساطة أحد العوارض الجانبية في اقتصاد السوق الحر. هذه الإجابة تلائم القائمين على هذا النظام، لذلك نسمعها تتكرر دائماً، فهي تعطي هؤلاء المسؤولين عن الانهيار المالي والاقتصادي الذي يواجه أمريكا الآن فرصة تعفيهم من مسؤولية ما يحدث وتتجاهل جذور المشكلة الكامنة في طبيعة النظام نفسه.

سرد من أجل سلحفاة (1 من 2)

◀ طارق عبد الواحد

في الصالة الرياضية في الجامعة، انضمت إلى طاولة الشطرنج، وكان اللاعب الآخر زنجياً. بعد عدة حركات، سألني: لماذا تلعب الشطرنج، مان؟ لأنني لست طويلاً كفاية لألعب كرة السلة، أقصد.. لا أعرف. قال الرجل: لديك حس فكاهة، ما اسمك؟ طارق. قال: أنا هنري، انتبه لعدد الوقت، مان! ثم مد يده وصافحني على الطريقة الأمريكية..

قال هنري: يمكنك أن تخسر بالزمن أيضاً. فانتبهت وضغطت المؤقت. لم أخبر هنري أننا كنا نلعب بالشطرنج بدون مؤقت. بعد قليل انفجر هنري بالضحك: لا أصدق أنك لاعب شطرنج، مان! انظر إلى أحجارك.. أنت تكومها بطريقة.. لا أعرف كيف.. ولكنها ليست الطريقة الصحيحة لتحمي الملك. قلت له بترجمة حرفية: هذه طريقة وطنية، هنري! أظن أنه لم يفهم علي، فقلب شفتيه، ثم أردف: الزمن..

أنت تضحي بالبيادق بسهولة، مان. ماذا تعني هنري. أعني.. انظر، لقد أكلتُ لي حصاناً وأنا أكلتُ حصانك زائداً بيدقاً، ومنذ قليل حصل نفس الأمر أكلتُ لك فيلاً وبيدقاً مقابل فيل لي. إنها مجرد بيداق.. هنري، واللعبة لم تنته!..

قلت بافتخار: كش ملك! فحرك هنري بيدقاً، وقال: هل رأيت؟ وتابع: سأخبرك بشيء، وعلى حسابي (يقصد على حسابه زمنه): بالنسبة لي البيادق مهمة. قلت: البيادق كثيرة ومربكة. لم يلتفت لي وتابع: البيدق يمكن أن يصير قلعة أو حصاناً أو.. قاطعته: ليس بالنسبة لي. فرد مستغرباً: ماذا تعني، مان؟ ثم لمس الساعة..

ولم أخبر هنري أننا نلعب الألعاب وفق قواعدا، وأنا كنا نلعب الشطرنج دون الاهتمام بتلك القاعدة الدولية التي تصبح بموجبها البيدق قلعة أو وزيراً.. قاطع هنري

أفكاري: الزمن، مان! ثم تابع: بالنسبة لي.. اللعبة لعبة بيداق، فمنذ بداية اللعبة أراقب حركتها وأدائها على الرقعة، يجب أن تمتلك تلك الحاسة التي تستطيع بها أن تعرف بها أي البيادق سيصل إلى الخط الأخير، بالنسبة لي البيادق هي أحصنة أو وزراء أو قلاع مموهة.. ومنذ الآن أقول لك سأهزمك بيدق!..

وشعرت بالغیظ، فأكلت له جندياً، فقال لي: كش ملك. فنقلت ملكي إلى البيت المجاور. وقال: يمكنك أن تأكل بيدقاً من بيداقي ولكن ليس من دون دفع الثمن. شعر بامتعاضي، فقال مواسياً: هون عليك، لقد عرفت منذ اللحظة الأولى أنك لست لاعباً محترفاً، أنت تقضي وقتاً وحسب.. أنا ألعب الشطرنج منذ عشرين عاماً. ثم سألني: أي الرياضات أحب إليك؟

قلت: ركوب الخيل! فاندesh هنري: حقاً.. هل عندك اسطبل للخيل؟! قلت بتضرع: هيا هنري.. طبعاً لا، ولكنني ما زلت مستفزاً. لم يفهمني تماماً، فسألني: بالحق أي الرياضات تحب؟ قلت: كرة القدم!..

قال هنري: الأمريكيون لا يحبون كرة القدم (قاطعته: أعرف) وبالنسبة لي أنا لا أحبها كذلك، في الحقيقة أنا لا أحب الشطرنج أيضاً، أنا أفضل تلك الألعاب التي ليس فيها خصوم. مثل ماذا، هنري؟ رد: مثل تسلق الجبال ورمي القرص والقفز بالزانة، ففي هذه الألعاب يقوم المرء يتحدى نفسه، أية فائدة في أن يتحدى المرء الآخرين؟! قلت بتهكم: أنت تتكلم مثل قسيس، هنري! فقال: لا تظن أنك قادر في أي وقت على صوغ الفكاهة، مان! على كل حال، لقد كان أبي قسيساً، وقد



درست اللاهوت ثلاث سنوات، ولكن حتى اللاهوت صار مثل كرة القدم والملاكمة يخضع لاعتبارات المال و السوق والدعاية، لقد كان أبي..

قاطعته، فلم أشأ أن يحدثني عن أبيه وقد ظهر عليه الحزن: لمن ستصوت في الانتخابات، هنري؟ أظن أنني سأصوت لهيلاري، قال. قلت: لو كنت مكانك لصوتت لأوباما! نظر إلي وقال: هل تقصد لأنه أفريقي ـ أمريكي؟

رن الموبايل، وكانت لورا. لم تدم المحادثة أكثر من دقيقة واحدة، ولكن هنري تطلع في وقال بمودة صديق: أظن أنك ارتكبت خطأ، مان! نعم هنري..هذا صحيح، ولكنني لم أقصد. انفجر بالضحك، وأشار بسبابته إلى الساعة، وقال: أقصد الزمن، مان..

ربما

رصاصٌ مصبوبٌ آخر

الزّيارة التي سيقوم بها الروائيّ اليابانيّ هاروكي موراكامي، الشّهْر القادم، إلى القدس.. كما جاء في الخبر الذي نشرته «يديعوت أحرنوت» أمر يثير الكثير من الأسئلة، لعلّ في مقدّمتها قدرة إسرائيل على استقطاب شخصية أدبيّة بهذا الحجم، خصوصاً أنّها تأتي بعد العملية التي شنتها القوات الإسرائيليّة على قطاع غزّة. ما يسترعي الانتباه أنّ صاحب «كافكا على الشّاطئ» معروف بابتعاده الدائم عن المنابر والأضواء، وهذا يجعل مجيئه مثارَ اهتمام للإعلام، ممّا يعني أنّ الزيارة ستُستثمر كفرصة لحلقة جديدة في المسلسل الدعائي الممجوج عن الضّحية الإسرائيليّة.

ربما لو عدنا بالزمن إلى الوراء لفاجأنا العدد الكبير للكُتّاب والمتّقين العالميين الذين لبّوا دعوات «تل أبيب» وعادوا ليعملوا أرباباً للدعاية المجانية لها. ولكنّ السؤال ما الذي ينقصنا نحن العرب للقيام بهذا الدور، في تقريب كبار الكُتاب، والشخصيات الثقافية المرموقة التي تحظى بسمعة عالمية، من قضايانا عبر هذه الآليّة البسيطة؟ لنتذكّر ما حدث في آذار ٢٠٠٢ أنّ زار وفد من أعضاء البرلمان العالمي للكُتاب مدينة رام الله الفلسطينيّة، إبان الحصار الإسرائيلي آنذاك، وكانت الزيارة بدعوة من الراحل محمود درويش، حيث ضمّ الوفد بين أعضائه اثنين من حاملي نوبل: النيجيري ول سونيكا، والبرتغالي جوزيه ساراماغو.. وقد أثارت الزيارة عاصفة من ردود الفعل لما كتبه أولئك الكُتاب عن هول ما رأوا وشاهدوا..

ألم يأت أوان برويغاندا ثقافيّة وإعلاميّة، مدروسة ومنظمة، لصالح قضية الشعب الفلسطيني، خصوصاً وأنّ الضمير الإنساني بات على تماس أكثر مع الصوت الذي كان غائباً طوال العقود الماضيّة؟! كما وأنّ القدس هي عاصمة الثقافة العربيّة للسنة الحاليّة؟ ليس الغريب وجود آراء في صفّ إسرائيل، نظراً لقوّة دعاية الأخيرة، الغريب حقّاً هو بقاء الحال على ما هي عليه، دون أنّ تتحرّك المؤسسات المعنيّة في العمل على هذا الميدان.

■ **رائد وحش**

raedwahash@kassioun.org

ثلاثة كتب شعرية لبول شاوول



بعد سبع سنوات من الابتعاد عن النشر، لا عن الكتابة، يعود الشاعر اللبناني بول شاوول بثلاثة كتب جديدة، هي «بلا أثر يذكر» و«دفتر سيجارة» و«هؤلاء الذين يموتون خلف أعمارهم» (عن دار النهضة العربية). ثلاثة كتب، تتنوع في مساراتها، ومناخاتها الكتابية، لكنها تقترب من لحظة الكتابة، لتشكل طابقاً آخر من عمارة الشاعر الكتابية.

ففي «دفتر سيجارة» (الذي يمكن أن نقول عنه إنه أول كتاب بالعربية مخصص بالكامل عن السيجارة) يكتب شاوول عن علاقته بالسيجارة التي لم تكن تفارق فمه، هذه السيجارة التي يحاول أن «يروى» عن حالاتها المختلفة، لكن في الواقع، ثمة مشروع أكبر من ذلك، إذ عبر هذه السيجارة، يتذكر شاوول المدينة ومقاهيها وناسها، الذين مضوا أو لنقل الذين اندثروا وذابوا مثلما تذوي السيجارة بعد الاشتعال. «كان

يدخن مائة سيجارة تقريباً في اليوم. مائة شمس تشرق وتنطفئ بين أصابعه». كان يفتح الصباح بسيجارة بعدما كان يودع الليل بسيجارة أيضاً. توقظه السيجارة صباحاً، توقظ عينيه وحواسه وأصابعه وأنفه».. هكذا ينحو الكتاب إلى سيرة شعرية لدخن ينتمي إلى عائلة من المدخنين.

في «بلا أثر يذكر»، قراءة لحالات الكائن الذي يراقب حياة تجري من حوله، ومحاولة للقبض على لحظات هاربة من تلك التي يعيشها. يتمحور الكتاب حول حكايات سردية متلاحقة مرتبطة ببعضها البعض، بحيث تبدو أقرب لرواية. يسرد شاعر «بوصلة الدم» في سبعة وسبعين مشهدا عن جلسة بطله في المقهى مع الآخر، القرنين الذي يبدو أنه يسكن نفس البطل، هكذا يبدأ الكتاب بداية ملفتة: «ينتظر، يوماً، ذلك الرجل الذي يجلس وحده في المقهى، إلى الطاولة نفسها، وفي الميعاد نفسه، وبالملابس نفسها، وبالسيجارة نفسها». وينتهي الكتاب بالقول: «لقطعة بانورامية على متاعه الأخير: علبـة سجائر، المنفضة. القلم الجريدة. النظارات ثم أخيراً أصابعه على الطاولة وحدها بلا مثيل ولا قرين. ولا شيء يذكر».

بينما يشكل «هؤلاء الذين يموتون خلف أعمارهم» (قصيدة طويلة مهداة إلى أطفال غزة). كتبها الشاعر ليلة رأس السنة تحت تأثير ما حدث في غزة، وسارعت «دار النهضة العربية» إلى إصدار الكتاب في سرعة قياسية ليكون متواكباً مع الحدث، والنص يعيدنا إلى رؤيا مغايرة لكتابة الشعر من موقع التماس مع حدث. «هؤلاء الذين يكبرون خلف موتهم/ ولا سنوات تُحصى/ ولا أسماء/ ولا لحظات تُروى/ لإرث أو لقام/ عدوى الورد ولا أجسامهم/ عدوى العطر عليهم/ ولا نسمة حولهم/ (ولا لون لعيونهم الأخيرة) / هؤلاء الذين يموتون خلف أمواتهم /(أطفال غزة)»

■ ■

نهب الآخر / الأسرار



آخر أخشاه أو أخشى عليه، وألوم الآن ما يسمى الأهل، وكم تمنيت عليهم لو علموني، ما كنت أراه في الآخرين من حب للمكائد، وتأليب طرف ضد آخر، فأكون مثلهم لي مالهم من أسلحة، المثل الشعبي يقول «إذا ربعك جنوا عقلك مايفيدك».

أصدقائي الجميلون لا يرون في سوء ولهذا هم آمنون من جهتي، وأنا أحرص أن احتل المساحة/ الثقة، فلا أسرق، ولا أزني، ولا أخون، ولا أسمعهم كلاما لا يودون سماعه، ولا أنتقدهم إلا بتغليف الكلام وبما يهون عليهم فسأوتي في إظهار بعض هنانهم، منذ زمن بعيد صرت أحاول فقد الكثير من الذين كنت اخذع نفسي بصدافتهم، أنا رجل غير استراتيجي بعلاقاته، إذ يكفي من يريد استغلالني أن يبتسم بوجهي، حتى أفرد روحي له و«أحل الكيس». مقولة شعبية نردها تعني من يفرط بأشيائه دون التفكير بحجم ما فرط به ـ ورغم حذري المتأخر من اللدغ والسبع والدس،

◀ **محمد المطرود**

أنا المنهوب أسراراً، فضائحي من السهولة أن يعرفها الآخر، منذ صغري، وأول امرأة تماثلني عمراً حضنتها آنذاك في عراء فسيح وأمام خلق كثير، لا أستطيع أن أسمى تلك المرأة على طريقة كُتاب المذكرات، إذ أن فعلاً كهذا في الجزيرة السورية، القبلية بامتياز، فكيل بدرجة رأسي أمامي، لسنوات اقترن اسمي الطفل باسمها، حتى ظن بعضهم أنني أكنى بأمي وأن الاسم لا يخص امرأة تحركت نوازعي الشريرة تجاهها، بعد أن كبرت قليلاً كان لأبد من التكفير، تكفير جسدي الزاهب في غيبه وخروجه على، صرت أقمعه، ومن مواربة الباب أنظر إلى المارات أو زائرات البيت، حريصاً على ألا يراني أحد فيمسك بي متلبساً خارجاً على تهذيبي وأناقتي وكأنها رد طبيعي على عقدة المرأة الأولى، وكأنني حاولت الخلاص من لوثتها، بالتحايل عليهم وإيهامهم، كنت أسمع سبحان مغير الأحوال و«أبو عاهة ما يسلاها» حتى تضخم هذا الموضوع عندي وصدقت نفسي كما صدقتي الآخرون، فما عدت قادراً بالعودة إلى طفولتي لأكون مشاغباً حد الوقاحة، ولا يمكن أن أتنازل عن الذي وصلت إليه مع وضاعة وهيفاة ما وصلت.

تعجيني مقولة: إن الإنسان قادر أن يخدع الآخرين لفترة قصيرة بأنه جيد، ولا يمكن أن يتمادي في خداعه لهم، وتصدمني المقولة أيضاً، إذ من المؤكد أن الأخيار أنفسهم والذين تتم المقارنة معهم يتبدلون من حال إلى حال، طرفا المعادلة مكشوفان ولا ستر لهم على المدى الطويل، بصراحة وسط الثيمة هذه أعجز أن أكون جزءاً من أسرتي التي لم تعلمني صغيراً، ولم ترعني كبيراً، وتركتني هكذا بلا معلم في الوقت الذي لم يكن فيه كتاب يعلمنا بلا معلم. وفي أيام معدودات، وإذا كانت الفضيحة الأولى من النوع الأبيض ولا ترد إلا إلى الطفولة فأنني وإن اعترفت بمشاعبة أسراري، أخفي الكثير الذي لا أستطيع قوله حرصاً على

«الكابتن أبو رائد»:

باكورة السينما الأردنية

تفتح العالمية

◀ منار ديب

لحالة سينمائية. إلا أن المعضلة الأكبر تبقى في نوع الخطاب، وطريقة المقاربة لدى السينمائيين السوريين فغالبا ما تقع في هيمنة النص سواء كان لمخرج مؤلف أو كان عملاً أدبيا، والنتائج المتواضعة التي نراها ليست منفصلة عن الآلية البيروقراطية السائدة وعن عقلية متقدمة بعيدة عن روح المغامرة الشابة.

«الكابتن أبو رائد» للمخرج أمين مطالقة، إنتاج شركة «قلم وورقة» الأردنية، مع مشاركة أمريكية في الإنتاج. مطالقة درس الاتصالات في أوهايو ثم اتجه للعمل في السينما، لا تخلو تجربته الأولى من نقاط ضعف، غير أنه لا يمكن تجاهل الحرفية التي كتب فيها السيناريو، وقدرة المخرج على إجراء توازن بين صناعة صورة سينمائية معبرة، وبين المحافظة على إيقاع درامي. يستطيع المخرج أن يضرب صفحا عن التركيبة الأردنية المعقدة، ولا يدخل في قضايا سياسية جسيمة، فهو لا يدعي تقديم صورة شاملة عن بلد، بل هو ببساطة يعمل على حكاياته الصغيرة المخلصة للشرط الأردني محاولا التقاط مواضع الجمال في المشاعر الإنسانية كما في المشهد. «الكابتن أبو رائد» حكاية رجل يعمل عامل نظافة في مطار عمان، يعثر مصادفة بعمرة طيار في سلة القمامة فيأخذها

يبدو الفيلم الأردني «الكابتن أبو رائد» مثيراً لعدد من الأسئلة بالنسبة لمشاهد سوري، فلدی الجار الذي لا يملك تاريخا سينمائيا نلتقي بفيلم ينطلق من الصفر تقريبا ويكون قادراً على الدخول في سياق السينما العالمية (الفيلم مرشح لأوسكار أفضل فيلم أجنبي وقد شارك في عدد من المهرجانات)، ومحققا توازنا بين الفنية والتجارية، وطالعا من التفاصيل الصغيرة لمعالجة مقولات كبيرة، ولا نقول قضايا وهي أحد المشاغل التي أوصلت السينما السورية الحكومية بالكامل إلى الطريق المسدود، فيما يبقى القطاع الخاص بعيدا عن المغامرة السينمائية وتسيطر عليه روح التلفزيون.

في عالم اليوم تظهر أفلام مهمة قادمة من بلدان ليس لديها صناعة سينمائية (لبنان، فلسطين)، قد تكون تجارب فردية أو مستقلة، تحقق حضورا في المهرجانات وقد يجري الاحتفاء بها محليا نظرا لهويتها وتحظى بقدرة من الإقبال الذي قد يصل إلى النجاح التجاري. لكن هذه التجارب في بلدان مجاورة لا تملك جزءا بسيطا من الخبرات السورية، ربما تؤسس

مارسيل خليفة يغني:

..ضرب الخناجر ولا حكم النذل فيّ!!



وكما لا ينفصل الشخصي والجماعي في أغاني مارسيل، امتزجت أغاني الحب والطبيعة الفلسطينية مع مشاعر التمجيد والبطولة، فهي الأغاني والموسيقى التي تسعى بلا تأفف لإظهار المعاناة وتسليط الضوء على الفرح.. فرح يستمد صخبه من أعماق فتى فلسطيني كان صلة الوصل بين الفصول، ليصبح ربيعا، عنوان فرحه الحرية.

ولعل مارسيل في استخدامه الأنيق لموال فلسطين، وتحويله المقاطع الأخرى موسيقا تهذا وتتصاعد عند الضرورة، أكد برضى بالغ على عالمية هذه العبارة وخلودها، لازمة اختزنت تألق أوسع من مساحتها الصغيرة، ولم يخفف من حماسها نرق وهشاشة عبارات التعب والملل الحديثة، لتتفتح على الروح والجسد وتشجنهما بالقوة العاطفية المطلقة التي تدخل كيان الإنسان

مسابقة «قاسيون» لأفضل كلمات أغنية وطنية

تعلن جريدة «قاسيون» عن إجراء مسابقة لاختيار أفضل كلمات أغنية وطنية..

شروط المسابقة:

المسابقة مفتوحة للجميع، بغض النظر عن أعمار المشاركين أو تجاربهم، وليس هناك قيود على أسلوب النص، علما أنه لا يقبل للشاعر إلا نص واحد، مع أولوية للنصوص التي تبثت عن الإنشاء والمباشرة، كذلك لا شروط على شكل النص، حيث ستقبل في هذا الإطار النصوص

الشعرية بمختلف أنواعها: القصيدة العمودية، قصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر، على أن يقدم من يرغب بالمشاركة بإرسال نصه على عنوان الجريدة الإلكتروني:

general@kassioun.org

خلال فترة تنتهي بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢١، مع البيانات الشخصية للمشاركة وعنوان الإقامة.. لجنة التحكيم مؤلفة من الأساتذة: د. غزوان زركلي، سميح شقير، بندر عبد الحميد، لقمان ديركي، محمد علي طه، وستعمل جريدة «قاسيون» بعد إعلان النتائج ما يمكن كي تخرج

النصوص الفائزة إلى الناس كأغانٍ.

الجوائز

الجائزة الأولى: كمبيوتر محمول..

الجائزة الثانية: كمبيوتر عادي..

الجائزة الثالثة: المجموعة الكاملة لمحمود درويش والأعمال الروائية لغابرييل غارسيا ماركيز.

وسيتم توزيع الجوائز في حفل خاص يعلن عنه لاحقا

وجه

عاشق التراث السرياني

◀ رضوان محمد أمين محمد



جوزيف أسمر ملكي من مواليد (١٩٤٦ حلب) مقيم في مدينة القامشلي. مجاز في الأدب العربي من جامعة بيروت العربية. متفرغ للكتابة والبحث في اللغة والتراث السرياني منذ عام ١٩٩٢. كرّس حياته للغة السريانية وآدابها التي يعيشها بلا حدود. زار معظم الجاليات السريانية الموجودة في العالم.

له العديد من المؤلفات في التراث السرياني أهمها: اللأئي السريانية - حكم الزمان في أمثال السريان - من نصيبين إلى زالين - النبراس في أسماء الناس - وجوه سريانية - النكهة التاريخية في أسماء القرى السريانية - مرشد الأنام للغة السريان - النكهة البهية في نحو اللغة السريانية - الغناء السرياني من سومر إلى زالين - القديس مار آخو - أضمامة من آباء الكنيسة - شعر وأغان في حب السريان. وله العديد من الترجمات من العربية إلى السريانية العامية حيث ترجم بعض أسفار التوراة - وترجم فيلما عن السيد المسيح من العربية إلى السريانية العامية أيضا.

أنجز مجموعة من الكتب وهي قيد الطبع حاليا.. منها: المسرح السرياني البلاغة السريانية في سياق العربية - وجوه سريانية جزء ثان - فعاليات سريانية في مصر العربية - بصمة على جدران الزمن (سيرة ذاتية من مذكراته) - ترجمة كتاب عن علم الأحياء إلى السريانية.

يطمح الباحث جوزيف أسمر أن يتطور تناول التراث السرياني، وتفتح له المجالات بشكل أوسع، وأن تدرس اللغة السريانية في المدارس كأية لغة أجنبية أخرى، باعتبارها لغة تاريخية ومن أصول اللغة العربية، ويريد أن يتابع مسيرته في كتابة التراث واللغة وتجميعها وإعادة صياغتها، بما يتناسب وروح العصر لجلب الفائدة المرجوة منه، خدمة للثقافة الإنسانية.

هو في سباق مع الزمن، طموحه لا حدود له في الثقافة السريانية يشبه الرياح القوية، ويضيف أيضا «أنه يوجد في وطنه سورية مجال واسع لنشر الثقافة السريانية، ولكن مع الأسف طاقنا الذاتية محدودة، وكادرنا قليل جدا، فنحن نحتاج إلى الكادر المختص في مجال التراث والأدب السرياني والذين يعملون في هذا المجال يعدون على الأصابع»، هذه لمحة بسيطة عن سيرة حياة إنسان كرس حياته في خدمة الثقافة، فإخلص لها وقدم لها الكثير دون كلل، لأنه وجد السعادة والحياة في خدمة لغته الأم بوصفها جزءا من الثقافة الإنسانية.

قاسيون 2009

تعلن قاسيون عن استمرار

حملة الاشتراكات لعام 2009

قيمة الاشتراك السنوي (400) ل.س

قاسيون معكم... كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار.

زار موقعنا بين عديدين 63.264 زائراً

زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kassioun.org